بسم الله الرحمن الرحيم

صدى الرسالة

السنة ١

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى الرسالة.
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات.
التصميم : حسين عقيل - حسين شمران .
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠
شهر ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ.
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة.

المحتويات

١١ مواليد العظماء شعائر وأخلاق

٢١ الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله أعظم النِّعم الإلهية

٣١ الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحركة التغيير الاجتماعي

٣٩ لا للعصبيات

٤٩ الإمام الصادق عليه السلام ... مدرسة الفقاهة ورائد العلم

٥٧ الإمام الصادق عليه السلام كلمات ومواقف

٦٧ من مكارم أخلاق الإمام الصادق عليه السلام

٧٥ من هدى الإمام الصادق عليه السلام علامات أهل الجنة

٨٥ نبذة عن مهرجان ربيع الرِّسالة الثَّقافي العالمي التَّاسع

٩٧ مولد النور

١٠١ زيارة الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله

في البدء

للمسلمين مناسبات، وأعياد عظيمة هي مواليد الرَّسول الأعظم محمد ﷺ، والزّهراء البتول، والأئمة الأطـهار -عليهم الصلاة والسلام- إلى جانب عيد الفطر، والأضحى، والغدير، والمبعث، ويوم الجمعة، وغيرها... وفي مثل هذه الأيام يلزم أن نظهر معالم الفرح والسرور، ونفعل ما يوجب فرحتنا القلبية مع حفظ الموازين الشّرعية، ولو لم نقم بذلك استجلبتنا الأفراح المحايدة أو الأفراح المنحرفة، إذ لابد لكلِّ أُمّة من عيد، وأفراح تبيِّن فيها شعائرها، وتكشف فيها عن هويتها التي تعتز بها، كما أنَّه لا بد للنفس من ترويح عنها، وحينما ترك المسلمون أعيادهم الأصلية اشتغلوا بأعياد وهمية، أو لا قيمة لها عوض أعياد مواليد ساداتهم-صلوات الله عليهم-، ومن خططوا لهم مناهج الحياة السّعيدة، كما اشتغلوا بأعياد استقلالهم المزيّف غالباً، وبأعياد سائر الطوائف والأمم والأعياد الموهومة وغيرها، ومن المعلوم أنَّ الأعياد الحيادية لا عطاء لها فهي تأخذ عوض أن تعطي، والأعياد المنحرفة توجِّه توجيهاً منحرفاً فهي تسلك بالإنسان سبيل الدَّمار والهلاك، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ الوقت والمال اللذين يصرفهما الإنسان في بعض الأعياد المخترعة يهدران كما يهدر الماء في الأرض السبخة.

وأمَّا الطاقة التي يصرفها الإنسان في الأعياد غير الواقعية كبعض أعياد الغرب لا تأتي إلَّا بالشّمار البشعة إذ إنَّها توجب تقديس أفكار واردة، وسلوكاً يجر الإنسان إلى الانحطاط، أمَّا إذا اتخذنا أيَّام ميلاد الرّسول الأعظم والأئمة -عليهم السلام- عيداً فقد قدَّسنا الله -تعالى-، وقدَّسنا احترام الإنسان، وتوجّهنا إلى الحياة السعيدة التي تأتي بخير الدّنيا والآخرة، وهكذا سائر الأعياد الإسلامية.

لذلك ينبغي علينا في مثل هذه الأعياد العظيمة أن نبيِّن سيرة الرسول الأعظم-صلى الله عليه وآله-، وأهل بيته الطاهرين-صلوات الله عليهم-، وذكر مزاياهم، وصفاتهم، وأخلاقهم النبيلة؛ وذلك لكي يكون خير معين للفرد المسلم على الاقتداء والتأسي بهم- صلوات الله عليهم- .. لكي يحظى بالسعادة والرفاه والاستقرار.

إنَّ فرحنا، واهتمامنا، وإحيائنا لميلاد الرَّسول الأعظم محمد المصطفى-صلى الله عليه وآله-، وحفيدهالإمام جعفر الصادق -صلوات الله عليه- أقل ما ينبغي تقديمه نظراً لعظمة المناسبتين، ومن الله -سبحانه وتعالى- العون، والتَّسديد...

مواليد العظماء شعائر وأخلاق

السيد محمد الموسوي / باحث إسلامي

قال الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام-: «**إنَّ الله بعث محمداً -صلى الله عليه وآله- نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل**»[1].

عند إطلالة ذكرى مناسبة جليلة، ويوم عظيم كيوم ولادة الرسول -صلى الله عليه وآله- أو ولادة أحد الأئمة المعصومين -عليهم السلام- علينا أن نغتنم المناسبة المباركة، والفرحة الكبرى للإشارة لأمرين هامَّين يتعلقان بهذه المناسبة:

الأوّل: حول إحياء المراسم والشَّعائر الخاصة بذلك.

الثّاني: حول أخلاقيات صاحب المناسبة، وكيف نجعله إماماً لنا، وقدوة لنقتفي أثره، ونسير على خطاه.

وقد قال -تعالى-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[2].

الأمر الأوّل: إحياء الذكرى:

في مثل أيام مواليد العظماء يجب أن يقف الجميع وقفة إجلال وإكبار لهذه المناسبات ولأصحابها؛ لأنَّ ذلك يعكس شيئاً مهمّاً جداً، وهو قوة تمسّك وارتباط أجيالنا الحالية بعظمائهم، كما يدلل على العلاقة الوثيقة بين الناس وبينهم.

فالرّسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- وعترته الطّاهرة -عليهم السلام- هم المثل الأعلى للعظماء في التاريخ باعتراف الشرق والغرب... إذاً لماذا هذا التّقصير منا ـ نحن المسلمون ـ وما هذا الموقف السلبي منّا إزاء أيّام كهذه، فهل في حياتنا أيام أهم منها؟!

والحقيقة إنَّ يوماً كيوم ولادة منقذ البشرية -صلى الله عليه وآله- وعترته الأطهار-عليهم السلام- لهو أحقّ أن يكون أهم يوم في حياة البشرية ككل... وللمسلمين على وجه الخصوص.

وهل عاتب المسلمون أنفسهم على ذلك؟ وهل تنبه أحدهم إلى رأس السنة الميلادية وما يجري من استعدادات خلال مدة الأربعين يوماً التي تسبق ذكرى رأس السنة الميلادية لإحياء ذكرى مولد المسيح -عليه السلام-!

فالمسيحيون يوقفون جميع مشاريعهم لما بعد الميلاد.. ويعطّلون الأسواق والمدارس،

وتُغلق أبواب الشّركات والمؤسّسات العامّة اللهم إلا بعض ما كان خدمياً منها.

أي أنَّ مرافق الحياة العامة شبه متوقّفة لمدّة أربعين يوماً إحياءً لهذه الذّكرى.. التي يعتبرها المسيحيون عيداً عالميّاً.. وندخل ـ نحن المسلمون ـ ضمن المحتفلين في هذا (العيد) من حيث ندري أو لا ندري، ونترك عيدنا الكبير يمر وكأنّه يوم كبقية الأيام الأخرى من السنة بل بعض المسلمين وللأسف الشديد لا يعطلون حتى يوماً واحداً احتراماً لميلاد نبيّنا العظيم -ﷺ-.

معنى الاحتفال

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الاحتفال لا يعني توزيع الحلوى ونصب المصابيح والنّشرات والأشرطة الملوّنة وغيرها من أدوات الزينة في الشوارع فحسب، بل يجب أن يتعدّاه إلى أن يشمل توزيع الكتب، والنّشرات الثّقافية الإسلامية بين الطلاب والمثقّفين، بل كل من يحسن القراءة والكتابة، مضافاً إلى تقديم بعض الأعمال الخدماتية للناس، وتكثيف الأعمال الخيرية للجميع، وإقامة المؤتمرات والنّدوات والمهرجانات في هذه الأيام المباركة.

فالبلدان المسيحية مثلاً، في حركة دائبة وعمل مستمر نحو بناء أكبر عدد ممكن من الكنائس فيها وبعضها تفتتح آلاف الكنائس في هذه المناسبة، بالإضافة إلى بعض المستشفيات ومراكز الأمومة والطفولة ومعاهد الصم والبكم، ودور الحضانة وملاجئ الأيتام ودور رعاية المسنّين ومراكز رعاية ذوي العاهات المستديمة، وإقامة حفلات الزّواج الجماعية لتشجيع الزّواج، ومختلف الأعمال الخيرية.

ألا يجدر بنا نحن المسلمون أن نقوم بأكثر من هذه الأعمال في مولد نبيّنا الأكرم -ﷺ- وهو سيّد الكائنات، ونبني المساجد والحسينيات وننشئ المكتبات والمؤسّسات الخيرية بكافّة أنواعها، وكلّ ما يخدم الناس تكريماً لهذه الذّكرى العظيمة؟

لما لهذه الأعمال من أثر فاعل في النّفس البشريّة، ونشر الوعي الإيماني بين صفوف

المسلمين، وزرع روح المحبّة، والتّعاون بينهم، وفوق كلٍّ هذا رضى الخالق -جلَّ وعلا-.

من هنا نعرف أنَّ التَّمسّك - بعظماء الإسلام - لا يعني أداء بعض المراسم في مواليدهم فقط، بل نشر فضائلهم، وتعاليمهم، واتباع سيرتهم، وتوعية الناس الآخرين على ضرورة اتباعها.. وهذا هو بعض المغزى من الاحتفال في هذا اليوم المبارك.

الأمر الثّاني: أخلاقيات صاحب المناسبة:

قال الله -تعالى-: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٣].

الإشادة في هذه الآية الكريمة هي إشادة (الرب بالمربوب).

وقد يعرف الإنسان أو يمكنه تقدير حدّ العظمة لدى بني البشر، فعندما نقول (عظيم) يمكننا أن نتصوّر هذه العظمة، وقد تنتهي إلى حدّ معين عند المخلوقين.

أما عن الخالق -عزوجل- فما حدُّ هذه العظمة؟

وهل أنَّ مقياس العظمة عند الله -سبحانه وتعالى- كمقياس العظمة عندنا؟

فقد يعظم في أعين البشر ما يستعظم؛ لأنَّه (الأكثر جسامة أو الأكبر قدراً أو الأعلى شأناً) مثلاً..

بينما تجده عند الله -تعالى- لا يساوي شيئاً. قد نقول الجبل الكذائي عظيم جدّاً، أو البحر الكذائي عظيم أو العالم الفلاني عظيم، أو الشيء الكذائي عظيم لكن هذه الأشياء عظيمة في أعيننا. أمّا عند الله فلا تساوي جناح ذبابة.. وقد ورد في الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «يا علي إنَّ الدّنيا لو عدلت عند الله عزوجل جناح بعوضة

لما سقى الله الكافر منها شربة من ماء»[٤].

إذاً، ما يصفه الله -سبحانه وتعالى- بالعظيم هل يمكن للإنسان أن يرسم حدود هذه العظمة أم هل هو قادر على تخيّل مداها، أنّى له ذلك!

والخُلُق ليس بـ«مادة» نتخيل جسامتها وعظمتها مهما كانت عظيمة. فمن هنا نعرف أنَّ «الخُلُق العظيم» في علم الباري -عزوجل-، لا يمكن لأي بشر أن يصل إلى نهايته مهما كانت قوَّة مخيلته؛ لأنَّه عظيم بالمقياس الإلهي، وليس البشري.

فمن أراد أن يتكلّم عن خُلُق الرَّسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- يتكلم وهو قاصر؛ لأنَّ «العظيم» -عزوجل- سبق إلى وصفه "بالخلق العظيم" فأين نحن من ذلك؟ وماذا نريد أن نقول بعد قول الله -تعالى- فيه:(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٥].

لكن يمكننا أن نضع يدنا على الطّريق الذي سلكه الرسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- في تعامله، وأخلاقه لنسير خلفه، ونقتدي به لنأمن من الهلكة. فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- قوله: «فتأسى متاسّ بنبيه، واقتص أثره وولج مولجه، وإلَّا فلا يأمن الهلكة»[٦].

ويمكننا وبتوفيق من الله -عزوجل- أن نتأسّى بأخلاقه، ونقتفي أثره حيث يقول الله -تعالى-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[٧].

فالسعي وراء مفاهيم، وأخلاقيات الرسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- كفيل بالأمان من الهلكة كما في المأثور السابق، وكفيل بالفوز والنَّجاة من لهب الجحيم، وكفيل بالعيش الهانئ والحياة الرغيدة في الدنيا أيضاً، وعلينا السعي وراء الخلق الرفيع ما استطعنا، كما علينا أن لا نقصر في ذلك؛ لأنَّ تبعته تقع علينا وسوف نعيش المأساة بعينها..

وهذا الفقر الأخلاقي الذي يعاني منه بعض المسلمين، والمأساة الحقيقيّة التي يعيشونها في أغلب جوانب الحياة ناشئة من عدم اقتفاء آثار الرسول -صلى الله عليه وآله- والأئمة الطاهرين -عليهم السلام- والاقتداء بسيرتهم والتّأسّي بها، وهذا التقصير يلقى على عاتق المسلمين

أنفسهم، حيث قصروا أيّما تقصير في نقل وإشاعة المأثور من خُلُق الرَّسول العظيم -ﷺ- ونشر فضائله ومناقبه بين الناس.

مداراته -ﷺ- للناس:

قال الرسول الأعظم -ﷺ-: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»[٨]. وقال -ﷺ-: «... أعقل الناس أشدّهم مداراة للناس»[٩]. وقال -ﷺ-: «مداراة الناس صدقة»[١٠].

بعد الفتح هناك من الناس من أظهروا إسلامهم وأخفوا نفاقهم من المشهورين بمعاداتهم للرسول -ﷺ- وتحريضهم على الإسلام بل الأشد نفاقاً وكفراً هو (عبد الله بن أُبي بن سلول) الذي بلغت درجة عدائه للنبي -ﷺ- وشدة نفاقه إلى أن ينزل الله تعالى، سورة كاملة من القرآن فيه وهي سورة المنافقين[١١].

وكان هذا الرجل معروفاً برئيس المنافقين، وكان يُعادي النبي -ﷺ- بشكل عجيب لدرجة أنَّ النبي -ﷺ- عندما دخل المدينة ومرّ بجانب ابن سلول وضع الأخير عباءته على أنفه، حتى لا يشم رائحة النبي -ﷺ-! ثم قال للنبيّ أمام الناس، اذهب من هنا! فما كان من النبي -ﷺ- أخلاقه العالية، وتسامحه البالغ، أن سكت عنه ومضى لسبيله.

وفي أكثر من مرة طلب الصحابة من النبي -ﷺ- الإذن في قتل (عبد الله بن أُبي بن سلول) فلم يأذن النبي -ﷺ- لهم بل نهاهم عن ذلك والأكثر من ذلك أنَّ ابن هذا المنافق جاء إلى النبي -ﷺ- يستأذنه في قتل أبيه فرفض النبي -ﷺ- ونهاه أيضاً. وبعد أن نزلت سورة المنافقين جاء جمع من المسلمين إلى النبي -ﷺ- أيضاً وقالوا يا رسول الله أمّا الآن حيث لقب الله -سبحانه- عبد الله بن أُبي رئيس المنافقين فاذن لنا في قتله والتّخلّص من شرّه، فلم يأذن لهم.

واستمر عبد الله بن أبي بن سلول إلى نهاية عمره يتعامل مع النبي بنفس ذلك الأسلوب المليء بالحقد والعجرفة. ومع ذلك فإنّ النبي الأكرم -ﷺ- لم يحرمه من الفيء والغنائم

فكان يجعل له سهماً كغيره من سائر المسلمين وفي وقت الحرب كان -ﷺ- يدعوه للذهاب إلى القتال في سبيل الله-سبحانه-.

وقد أثمرت معاملة الرسول الأعظم -ﷺ- (لعبد الله بن أُبي بن سلول) طيلة هذه المدة، وكانت مدعاة لدخول كلِّ قبيلة عبد الله بن أُبَيْ إلى الإسلام، وتحوَّلت من قبيلة تحارب الإسلام، وتكن له العداء إلى قوَّة مناصرة للمسلمين.

طريق الأخلاق:

يتبادر إلى الذهن تساؤل هو: هل أنَّ الأخلاق تنمو أم ثابتة عند حدّ معين؟ يعني هل نستطيع أن نتخلّق بأكثر من أخلاقنا الحالية التي نحن عليها أم لا؟

وتجد الجواب في البيت التالي:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

نعم الأخلاق تنمو، وليس لها حدّ تقف عنده بشرط السقي النظيف.

ويمكننا أن نتخلّق بأكثر من أخلاقنا عن طريق الإسقاء بماء المكرمات.

وماء المكرمات المشار إليه في البيت المذكور آنفاً لا يقصد به الماء الاعتيادي أو ماء اسمه (ماء المكرمات) مثل ماء الورد مثلاً لنبحث عنه في الأسواق، ونشرب منه؛ لتنمو أخلاقنا، بل المقصود به (كلُّ ما ينمّي الأخلاق، ويهذبها) فإنّه يفعل كما يفعل الماء في تنمية النبات.

إذن يمكننا أن نقول: إنَّ ماء المكرمات هذا يشمل نواحي عدَّة، وطرق مختلفة في تنمية الأخلاق، وتقويمها منها (الكتب).

ففي بطون هذه الكتب مختلف الكنوز، والفوائد، والدّرر ويمكن للجميع الاستفادة منها كما يمكننا أن نشير هنا إلى بعض الكتب الأخلاقية المعتبرة والمفيدة جداً لمن يريد سلوك طريق الأخلاق الفاضلة.

من هذه الكتب كتاب (حلية المتّقين) للعلَّامة المجلسي -أعلى الله مقامه-.

وفي الواقع إنَّ هذا الكتاب بحر من الأخلاق الفاضلة المنقولة عن آل البيت -عليهم السلام- في كلِّ جوانب الحياة، ويا حبّذا لو أنّ أصحاب الأقلام من أبناء أمّتنا الإسلامية يتوجّهون إلى هذا الكتاب، ويعطونه شطراً من وقتهم ليصبّوا مطالبه في أسلوب عصري جديد، ويجعلوه في متناول أيدي الجميع، فإنَّهم سيحققون بذلك خدمة كبيرة للمسلمين.

وهناك كتب كثيرة أخرى، في هذا المجال، مثل كتاب (آداب المتعلمين)، وكتاب (منية المريد)، وكتاب (جامع السعادات).

وغيرها من الكتب الأخلاقية التي يمكن من خلالها تقويم السلوك الإنساني، وتهذيب الأخلاق، وتشذيب وصقل المواهب باتجاه الخير، والتَّعامل السَّليم مع النَّاس.

أللَّهم صلِّ على محمَّد وآله... وأجرِ للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمنّ، وهَبْ لي معالي الأخلاق، واعصمني من الفخر[١٢].

الهوامش:

(١) نهج البلاغة/ الخطبة/ ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب/ الآية: ٢١.

(٣) سورة القلم/ الآية: ٤.

(٤) مكارم الأخلاق/ ص٤٣٩.

(٥) سورة القلم/ الآية: ٤.

(٦) نهج البلاغة/ الخطبة: ١٦٠.

(٧) سورة الأحزاب/ الآية: ٢١.

(٨) معاني الأخبار/ ج٢٠/ ص٣٨٦.

(٩) الأمالي للشيخ الصدوق/ ص٢١.

(١٠) روضة الواعظين/ ص٢٨٠.

(١١) ينظر تفسير القمي/ ج٢/ ص٣٧٠.

(١٢) الصحيفة السجادية/ ص١٠٠.

الرَّسول الأعظم ﷺ أعظم النِّعم الإلهية

السيد مصطفى الحسيني / خطيب حسيني

مِن أكبر نعم الله -تعالى- علينا بل على البشرية جمعاء أن بعث الله فينا رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، ولولا هذه البعثة المباركة، لما بقي من الإنسانية شيء، ولا بقي من القيم والآداب والمُثُل شيء، وقد جاءت البعثة الشريفة في الوقت المناسب والمكان المناسب والشخص المناسب. حيث بعث الله -عزوجل- أفضل خلقه محمداً ﷺ رحمةً للناس أجمعين.

قال -عزوجل-: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ"(١).

سبب شهرة نبي الإسلام ﷺ

لقد قام رسول الله ﷺ بأهم أربعة أعمال، كانت بأعلى مستويات الإنجاز، ولعلَّها كانت هي السبب وراء شهرته بين الأمم، واحترامهم له، فإنّه ﷺ وبغضّ النظر عن كونه خاتم الأنبياء -عليهم السلام-، وأفضل أهل الأرض، فإنَّه يُعد أقدس شخصية يكنّ لها العالم المسلم وغير المسلم ـ من المنصفين ـ كاملَ الاحترام والتبجيل، وذلك بسبب ما قدَّمه للعالم من عطاء باعث على الإجلال والتعظيم. أما تلك الأعمال الأربعة فهي:

أوّلاً: الإسلام والقرآن الكريم والعترة:

قال تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(٢).

إنَّ الإسلام والقرآن والعترة الطاهرة أفضل هدية قدّمها رسول الله ﷺ للبشرية جمعاء.

إنَّ الرسول الأكرم ﷺ هو النبي الوحيد الذي استطاع أن يوصل رسالته السّمحاء لكلِّ العالم..

وفضل هذه الرّسالة وأهمّيتها قد لا يدركه الكثير من المسلمين إذ حالهم في ذلك كمثل

سمكة صغيرة جاءت إلى سمكة كبيرة تسألها، أين الماء؟ في حين أنها تعيش في الماء، لكنها لم تعرف قدر الماء إلّا بعدما وقعت في شبك الصّياد، وألقاها خارج الماء.

ونحن المسلمون كذلك؛ لأنّنا منذ الولادة عشنا في أحضان الإسلام الحبيب، وأحضان القرآن الكريم الذي أنزل على النبي الأعظم ﷺ وفي مدرسة أهل البيت -عليهم السلام- وسنبقى على الإسلام، والإيمان -إن شاء الله- حتّى الرمق الأخير. لذا فإنَّ العديد منّا لايعرف قيمة هذا الدّين العظيم، ولاقيمة هذا القرآن المجيد، ولاقدر هذا المذهب الحق الذي هدانا الله-تعالى- إليه حقَّ قدره وحقَّ معرفته؛ ولذا تجد بعض المسلمين يشرّق ويغرّب في أفكاره ومبادئه، وربما يترك تعاليم هذا الدّين القويم، ويترك معارف القرآن العظيم، مع أنّه الأساس في بناء الحضارة الإسلامية والعالمية، والتي أنقذت العالم والإنسانية من الويلات، ودفعته إلى التّقدّم الهائل في جميع أبعاد الحياة المختلفة، وهذا باعتراف الكثير من غير المسلمين أيضاً.

وقد ورد في فضل القرآن الكريم عن الرّسول الأعظم ﷺ قوله: "إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلّموا مأدبته ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله، وهو النّور المبين، والشّفاء النافع، عصمة لمن تمسَّك به، ونجاة لمن تبعه"(٣).

وقال أمير المومنين عليه السلام: "وتعلَّموا القرآن، فإنَّه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه فإنَّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنَّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنَّه أنفع القصص، وإنَّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم(٤).

وقال الإمام الرِّضا عليه السلام: " هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة؛ لأنَّه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجة على كلِّ إنسان، (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(٥)(٦).

روايات حول العترة -عليهم السلام-:

قال رسول الله ﷺ: "أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق"(٧).

وقال ﷺ: "إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"(٨).

سرّ النّجاح:

نعم، إنّ القرآن والإسلام والعترة، هي التي أوجدت في المسلمين الرّوح المعنوية العالية، والإيمان بالله واليوم الآخر، والخوف من النار، والرّغبة بالجنّة، والتّرغيب، والحث على التّحلّي بالأخلاق الحميدة.

ثانياً: الأحكام العادلة:

الثّاني مما أنجزه رسول الله ﷺ بيان الأحكام والشّريعة العادلة، والملبّية لجميع حاجات البشر، والتي لا تخالف فطرة الإنسان، مضافاً إلى كونها مستوعبة لمختلف مجالات الحياة.

قال الله -تبارك وتعالى-: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(٩).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: " إنّي لأعلم ما في السماوات، وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيئة، فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزوجل، إنّ الله عزوجل يقول: فيه تبيان كلُّ شيء"(١٠).

إنّ النّبي الأعظم ﷺ جاء بدين يحتوي على كلِّ الأحكام التي تتطلّبها الحياة، من الطّهارة البدنية والرّوحية، وإلى آخر ما يحتاجه الإنسان في مسائله الشّخصية، والعائلية، والاجتماعية من حدود وتعزيرات، وديّات، واقتصاد، وسياسة، واجتماع.. فأحكام الإسلام هي الوحيدة التي تعد كاملة ومستوعبة لكلِّ جوانب الإنسان، وكلِّ الأحكام

الأخرى التي جاءت بها الدّيانة المسيحية والدّيانة اليهودية التي سبقته بزمن، كانت ناقصة لم تستوعب كل الحياة، فضلاً عن تحريفها وخلطها بالأباطيل، ومعلوم أنَّ الأحكام الكاملة تُشير إلى كمال صاحبها أيضاً، مما يدعو إلى تقديسه واحترامه. وهذا هو السَّبب الثّاني للمكانة العالية لرسول الله ﷺ بين جميع البشر.

ثالثاً: الأمّة الواحدة:

العمل الثّالث الذي تفرَّد به رسول الله ﷺ هو أنَّه استطاع خلال (٢٣سنة) فقط أن يخلق من المسلمين أمّة واحدة موحّدة، في الوقت الذي كانت الفرقة والتّقاليد البالية والعصبيات الجاهلية هي الغالبة السّائدة، مضافاً إلى أنَّ المسلمين كانوا من مختلف القبائل والقوميات فوحّدهم رسول الله ﷺ تحت راية الإسلام.

قالت السيدة فاطمة الزَّهراء-عليها السلام-: " ...وكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"(١١)، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطّرق، وتقتاتون الورق، أذلّة خاسئين، "تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ(١٢) من حولكم، فأنقذكم اللّه تبارك وتعالى بمحمّد ﷺ بعد اللتيا والّتي.." (١٣).

وقالت -عليها السلام- في بداية خطبتها: " الحمد لله على ما أنعم وله الشّكر على ما ألهم .. ثم جعل الثّواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته، ذيادةً لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنّته، وأشهد أنَّ أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدّهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير رحمته، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية،

وهداهم إلى الدّين القويم، ودعاهم إلى الطّريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار.."(١٤).

رابعاً: دولة الرّسول ﷺ

الإنجاز الرابع الذي جعل الرسول ﷺ خالداً في التاريخ، ومعظماً عند جميع البشر، دولته ﷺ المباركة.

إنَّ الرّسول الأعظم ﷺ استطاع أن يؤسّس دولة عالمية كبرى، خضعت لها أكثر بقاع الأرض، وقامت على أركان العدالة والفضيلة والتّقوى، وهذا الأمر الذي لم يصنعه حتى أولي العزم من الأنبياء -عليهم السلام- الذين سبقوه كموسى وعيسى -على نبينا وآله وعليهما السّلام-.

ثمّ إنَّ الإسلام لا يفرّق في الانتماء إليه بين أسود وأبيض، بل قال -تبارك وتعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١٥).

إنَّ رسالة الإسلام تشمل جميع الناس من كلِّ أشكالهم، وألوانهم، وألسنتهم، وأعراقهم، أمّا اليهوديّة مثلاً فإنَّهم لا يقبلون بانتماء أحد إلى دينهم. فإذا أراد إنسان أن يذهب إلى عالم اليهود (الحاخام) ويتهوّد لا يقبل منه، وسيقال له: إنّ اليهودي هو الشّخص الذي ينحدر عن اليهود، من أصلابهم أو من أمّ يهوديّة؛ لأنَّهم وبحسب اعتقادهم وادّعائهم "أَبْنَاء اللهِ"، كما قالوا بأنَّ عزيرًا ابن الله...

وفي سورة التوبة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ)(١٦).

وفي سورة المائدة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)(١٧).

أما غير أولئك فلا يحق لهم الدّخول في اليهوديّة، فاليهود يعتقدون أنّ هذا الفضل مختص بهم، ولا يحظى به أي أحد غيرهم، ولا يحق لأحد أن يشاركهم فيه!!

بعكس دين الإسلام الذي يرى الناس سواسية، ويشجع على دخول كل الناس

إليه، ويفسح المجال لكل البشر أن يرتبطوا بربّهم في الدّعاء والعبادة متى شاؤوا، وبهذا الانفتاح وهذه النّظرة الشّمولية ولسائر التّعاليم العادلة دخل الناس في الإسلام أفواجاً، حتى قامت دولة الرّسول ﷺ على أسس العدالة، والخير، والفضيلة.

أخلاق رسول الله ﷺ

لقد جاءت روايات عديدة تصف أخلاق رسول الله ﷺ وأسلوبه في التّعامل مع الناس، منها: ما ورد عن ربيب رسول الله ﷺ ومن فتح عينيه عند الولادة في وجهه ﷺ ولم يفتحها في وجه أحد قبله، وهو الذي غمّض النبي ﷺ عينيه في آخر لحظات حياته الكريمة في حجره، ولم يغمضها في حجر أحد غيره، ألا وهو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الأعرف برسول الله ﷺ وهو أخوه وربيبه ووصيّه، فقد روي عنه عليه السلام أنَّه قال:

"ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده. وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرّجل هو الذي ينصرف. وما نازعه الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت، وما رُئي مقدماً رجله بين يدي جليس له قط"(١٨).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه كان إذا وصف رسول الله ﷺ يقول: " كان أجود الناس كفّاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذِمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ومن رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ "(١٩).

وكان ﷺ يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين. فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: " سمعت أبي يحدّث عن أبيه عن جدّه -عليهم السلام- قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهنّ حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان؛ لتكون سُنّة من بعدي"(٢٠).

فمن الضّروري لأي داعية ومبلّغ إلى الإسلام أن يتحلّى بأقصى ما يمكن من مكارم الأخلاق، وسعة الصّدر، والمعاملة العطوفة مع الناس، لكي يجلبهم إلى الإسلام، ويثبتهم على الإسلام راسخي القدم والعقيدة، فإنَّ أفضل العوامل وأعمقها لزرع المحبة في القلوب، هي الأخلاق الفاضلة، والمعاملة الإنسانية العطوفة، فإنَّ ذلك من أعظم مقوّمات مداراة الناس.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران/ الآية: ١٦٤.

(٢) سورة سبأ/ الآية: ٢٨.

(٣) وسائل الشيعة/ ج٦/ ص١٦٨.

(٤) نهج البلاغة/ الخطب: ١١٠.

(٥) سورة فصلت/ الآية: ٤٢.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام/ ج٢/ ص١٣٠.

(٧) وسائل الشيعة/ ج٢٧/ ص٣٤.

(٨) بحار الأنوار/ ج٢٣/ ص١٣٥-١٣٦.

(٩) سورة النحل/ الآية: ٨٩.

(١٠) الكافي/ ج١/ ص٢٦١.

(١١) سورة آل عمران/ الآية: ١٠٣.

(١٢) سورة الأنفال/ الآية: ٢٦.

(١٣) بحار الأنوار/ ج٢٩/ ص٢٢٣.

(١٤) الاحتجاج/ ج١/ ص٩٧.

(١٥) سورة الحجرات/ الآية: ١٣.

(١٦) سورة التوبة/ الآية: ٣٠.

(١٧) سورة المائدة/ الآية: ١٨.

(١٨) مستدرك الوسائل/ ج٨/ ص٤٣٨.

(١٩) مكارم الأخلاق/ ص١٨.

(٢٠) الخصال/ ج١/ ص٢٧١.

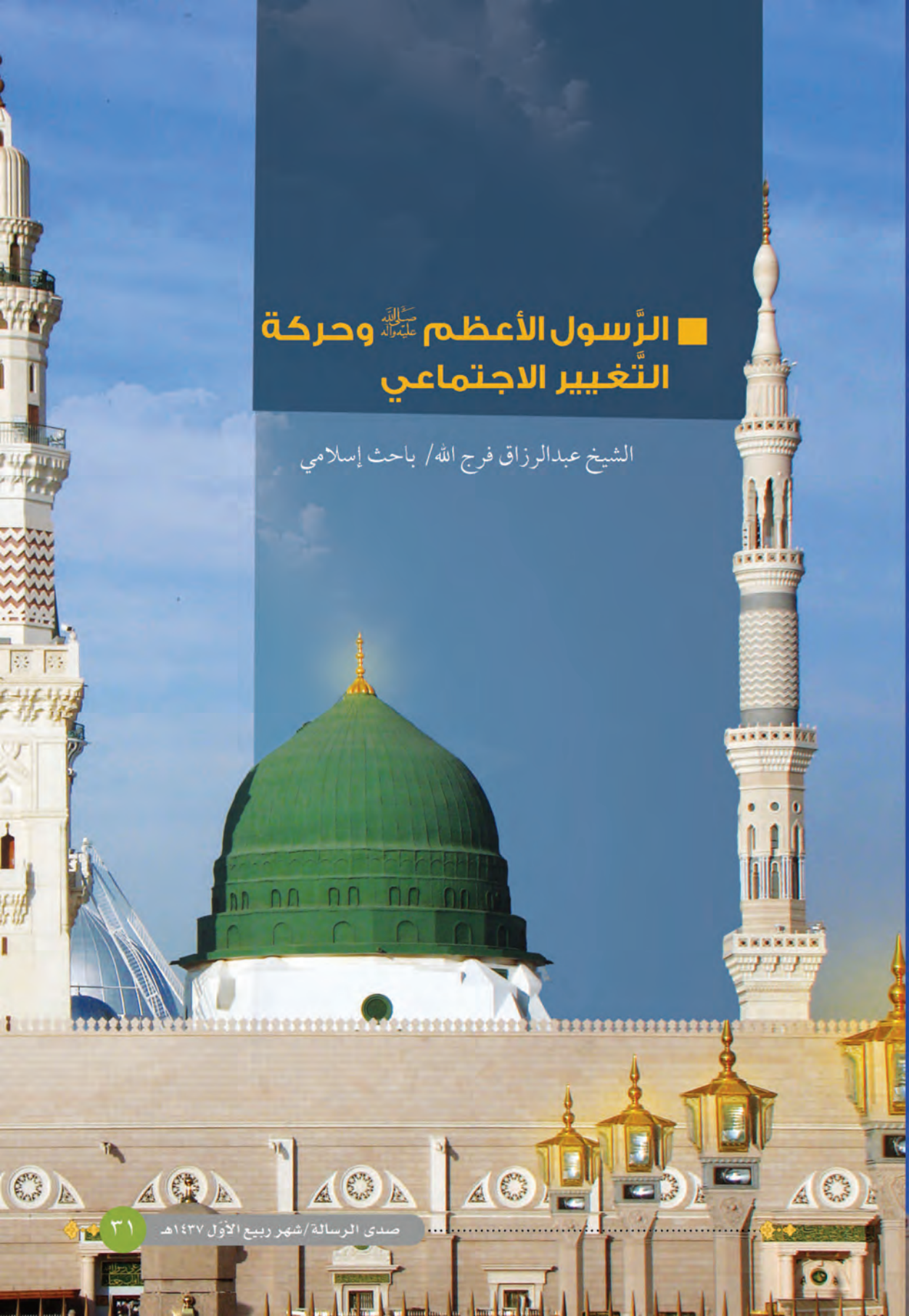

الرَّسول الأعظم ﷺ وحركة التَّغيير الاجتماعي

الشيخ عبدالرزاق فرج الله/ باحث إسلامي

إنَّ أيّة حركة من حركات البناء تكون على نوعين: فتارة تكون مجرّد حركة إصلاحية، تعالج المظهر الخارجي وما علق به من شوائب، مع الحفاظ على الأسس السَّليمة للبنية، وتارة تكون حركة تغييريّة جذريّة، لا تكتفي بعملية التَّرميم الخارجي، وإنَّما تحتاج إلى تغيير الخارطة الكليّة للبناء، وإنشاء أسس جديدة.

لذا فإنَّ رسول الله ﷺ، بصفته رائداً لحركة تغييريّة جذريّة، كان قد أخذ بنظره طبيعة السَّاحة الاجتماعيّة التي يتحرّك فيها، فوجدها تتطلّب منه جهداً تغييريّاً شاملاً، وبذلك احتاج إلى عملية هدم للبنية الثَّقافية التي قام عليها مجتمع الجزيرة؛ ليبدأ بعمليّة البناء وفق الخارطة الجديدة التي رسمها الإله-سبحانه وتعالى-.

فقد تمثَّلت ملامح الثَّقافة الاجتماعية آنذاك في ظاهرة الأميّة الجاهليّة العمياء، إذ هناك أميّة تستبطن معها الانفتاح، والاستعداد للتلقي والمعرفة، والتي لم تشكل مانعاً عن التَّسامي، والتَّكامل لمجموعة من الذين آمنوا برسول الله ﷺ.

ولكن هناك الأمية المطبقة، وهي التي تفتقد عنصر التَّطلع للوعي والمعرفة، والتي كانت مرتعاً لجهالات، وعادات منحرفة، وثقافات زائفة، تمسَّك بها، وتعصَّب لها أصحابها جاهلين، ومتجاهلين كلَّ الدّعوات والبيانات، وقد كانت الأميّة تعم الأعم الأغلب من مجتمع الجزيرة العربيّة آنذاك، كما تحدَّث لنا القرآن الكريم عن ذلك: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(١).

وقد ذكر البلاذري أسماء الذين يقرأون ويكتبون، بما لم يتجاوز عددهم السَّبعة عشر شخصاً في مكة، وأحد عشر شخصاً في المدينة)(٢)، هذه الأمية، قد تأسست على أرضيتها ظواهر سلوكية، وممارسات منحرفة كان لها السَّيطرة، وفي مقدّمة هذه الظَّواهر:

١ - الشِّرك بالله-تعالى-:

وهو الطَّابع الذي تأثَّر به الكثير من ذلك المجتمع، مع أن فيهم موحّدين لله -تعالى-، يقرّون له بالخلق، ولكنهم مشركون به -تعالى- على مستوى الرّبوبية، وتدبير شؤون

الخلق.

لذا حكى القرآن الكريم هذه الصُّورة عنهم، : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(٣)، (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)(٤).

فلم تتّسع أفكارهم للتَّوحيد المطلق، وكانوا يرون من الصُّعوبة بمكان أن يمحضوا عقولهم للإيمان والطَّاعة للقوة الغيبية المطلقة بلا وساطة تلك المعبودات الزَّائفة التي عكفوا عليها: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)(٥).

٢- التّحلل الأخلاقي

أي الخروج والانفلات عن الضَّوابط، والقيم الأخلاقية، وإشاعة الفساد، والفحشاء، والمنكر والسلوك اللامشروع، هذا مضافاً إلى أكل الخبائث، ومعاقرة الخمرة في نواديهم ومجالسهم، وقد تناول القرآن الكريم هذه الظاهرة بالتأكيد على عدم مشروعيتها في كثير من آياته: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...)(٦).

ومن خلال تشبث أبناء المجتمع الجاهلي، وشغفهم بالخمرة، حيث كانت تشكل جانباً مهمّاً من حياتهم؛ لذا نجد أنَّ القرآن الكريم قد سلك طريقة التدرّج في التَّحريم، لذا نزل قوله -تعالى-: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(٧)، في ظرف لا يمكن الزجر، والنَّهي الشَّديد، فاكتفى بكلمة (سكراً) في مقابل الرِّزق الحسن.

فقد جاء في سنن أبي داود، ومستدرك الحاكم أنَّه لما نزل تحريم الخمر، قال عمر:

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)(٨).

ثمَّ نزل قوله -تعالى-: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)(٩)، ناهياً عن شرب الخمر.

٣- الوأد، وقتل الأولاد:

أي: دفن البنات أحياء، وقتل الأولاد خشية الإملاق، نتجت من خلال تصوّرات، ومفاهيم فكرية ضيّقة، تملي على أولئك أنماطاً معينة من السّلوك، والتّصرّفات، والعادات السيّئة، والتّصورات الخاطئة كتصور أنّ وجود البنت عارٌ على الأب في مجتمع يحكمه التّفاخر، والعصبيّات.

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)(١٠).

لذلك أنكر القرآن الكريم عليهم عقيدتهم بأنثوية الملائكة، بقوله -تعالى-: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ . أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)(١١)، فقرّر القرآن الكريم في فقرات هذا النّص: أن قولهم هذا يستلزم ثلاثة لوازم:

أ - يلزم منه أن يكونوا أفضل من الله -عزوجل-، إذ ينسبون له ما تستهجنه طباعهم، وما تشمئز منه أنفسهم (ألربك البنات ولهم البنون).

ب - أن يكونوا قد شهدوا خلق الله -عزّ وجل-، واطلعوا على غيبه، وهم منكرون لحقيقة الغيب، (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون)، وإلّا فكيف حكموا على ربِّهم بهذا الحكم؟.

ج - يلزم من قولهم هذا، أن يكون الله -عزّ وجل- قد ولد الملائكة، وهو إفك يفترونه (وإنَّهم لكاذبون)، بل هو الواحد، الأحد، الفرد، الصّمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأمَّا قتل الأولاد، فهو ناتج من التصوّر المادي، والبعد عن القوة الغيبية المطلقة المدبّرة لأمر الخلق كلِّه، فتكون الخشية تارة من عدم قدرة الآباء على تحصيل الرِّزق لهم، وتدبير أمر معيشتهم، لذا جاء الخطاب القرآني: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)(١٢).

وتكون الخشية تارة أخرى على الأولاد، بأن لا تكون لهم القدرة مستقبلاً على تحصيل رزقهم بأنفسهم، لذا قال -تعالى-: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)(١٣).

ومن الواضح أنَّ مثل هذه التَّركيبة الاجتماعية، المتناقضة في داخلها، وفي مظاهرها، وفي أذواقها، وأهوائها، وأفكارها، وفي عاداتها وعباداتها، ليس من السُّهولة بمكان أن يتم تغييرها، وتوحيدها باتجاه فكريّ واحد، ما لم يكن المصلح لهم، والنَّبي المرسل ذا شخصيّة جامعة، وعقليةٍ لامعة، تجمع الشَّتات المتفرق، وترأب البناء المتمزّق.

ولذلك اصطفى الله -عزّ وجلّ-، رجل الرِّسالة الأوحد، وحبيبه الرَّسول الأمجد، ونجيبه أبا القاسم محمداً ﷺ بعد أن أعدّه الإعداد الأكمل، الذي جعله قادراً على أن ينسجم مع كافَّة الظُّروف بروح عالية، ويملأ كلَّ الدنيا - على امتداد الزمن - بنور هدايته، وعدل رسالته، فكان الرَّسول النَّبي الذي كتب الله -تعالى- لرسالته الخلود، وجعل لكلمته طريقاً في سمع الدُّنيا، وأصقاع الأرض.

وفي هذا الصدد، قال اللورد هيدلي، رئيس الجمعية الإسلامية البريطانية: " ينظر الأوربيون دائماً إلى الإسلام، كأنَّه وحش وهمجية، فلو علموا كلَّ ما فعله محمد ﷺ لإزالة التوحش والهمجية التي لقيها داخل بلاد العرب لغيَّروا تلك الأفكار" (١٤).

وقال الدكتور جرموناس: " إنّ محمداً رسول الله ﷺ لأعظم مصلح ثوري عرفه التاريخ، مؤيّد بوحيٍ من عند الله، ونحن مأمورون بأن نفهم تعاليمه، ونطبّقها على شؤون حياتنا الدَّنيويةٍ، مع الإيمان بأن ما أوحي به إليه إنَّما هو أساس لا يهتز، ولا يتعثر لكونه إلهياً"(١٥).

الهوامش:

- سورة البقرة/ الآية: ص٧٨.

٢ - فتوح البلدان/ ص ٢٥٧.

٣ - سورة العنكبوت/ الآية: ٦١.

٤ - سورة لقمان/ الآية: ٢٥.

٥ - سورة الزمر/ الآية: ٤٣.

٦ - سورة المائدة/ الآية: ٣ .

٧ - سورة النحل/ الآية: ٦٧.

٨ - سورة البقرة/ الآية: ٢١٩.

٩ - سورة المائدة/ الآية: ٩١

١٠- سورة النحل/ الآيات: ٥٨ - ٥٩ .

١١- سورة الصافات/ الآية: ١٤٩- ١٥١

١٢- سورة الأنعام/ الآية: ١٥١.

١٣ - سورة الإسراء/ الآية: ٣١.

١٤- د٠ أحمد أمين - التكامل في الإسلام/ ج٥ / ص١٦٩.

١٥- نفس المصدر / ج ٥ / ص١٦٩.

اللهم صل على محمد وآل محمد

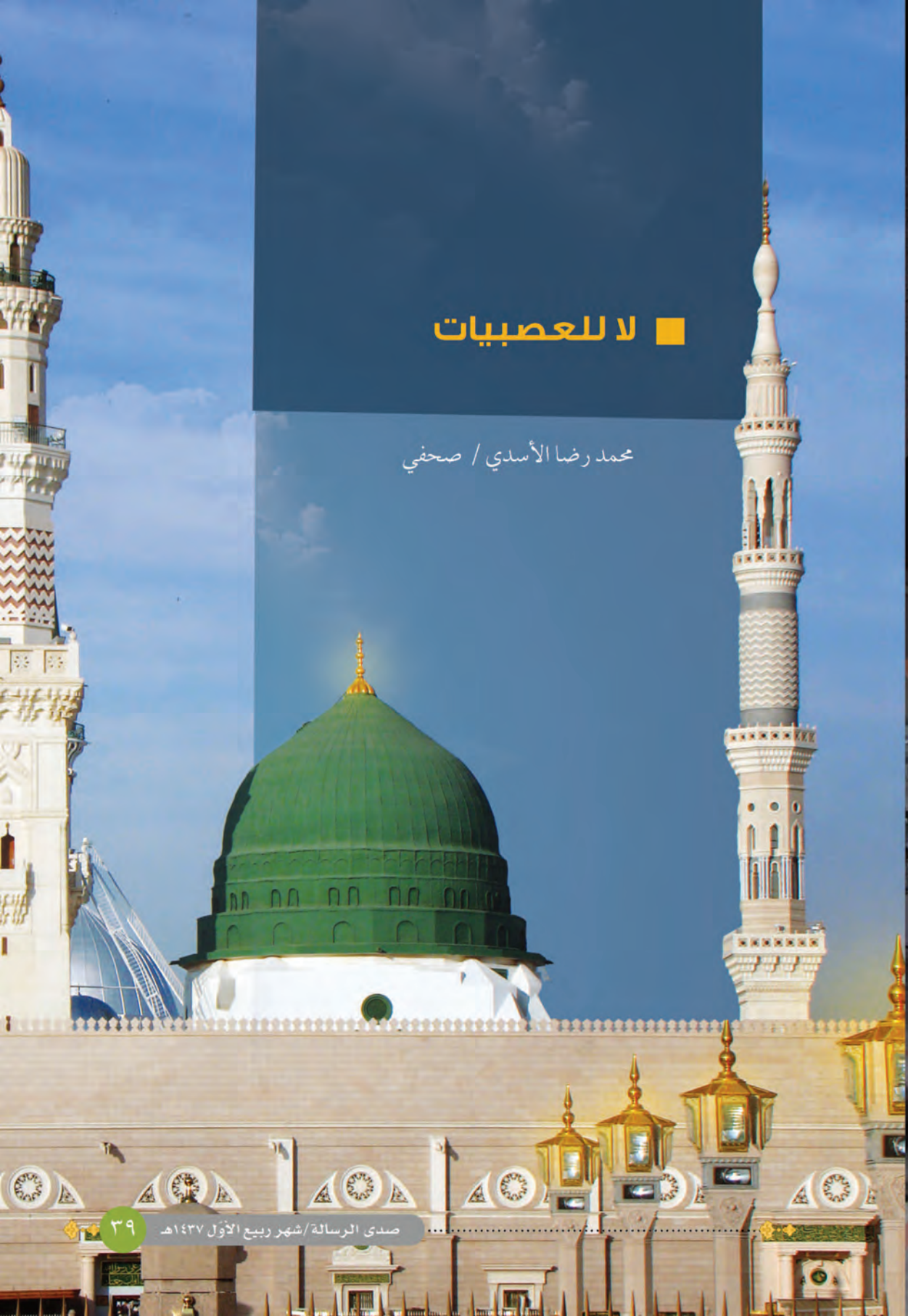

لا للعصبيات

محمد رضا الأسدي / صحفي

من الأسس التي وضعها رسول الله ﷺ هي إبعاد الناس عن العصبيات القومية واللغوية واللونية والعرقية والجغرافية الخاصَّة التي تسمى بالملية والوطنية بالمعنى الضّيق، وكذلك عن سائر العصبيات التي تنافي إنسانية الإنسان، وهذا من أهم أسس السّلم والسّلام في المجتمع، وارتفع بالجماعة أن يكونوا مرتبطين بعضهم ببعض أو منفصلين بعضهم عن بعض بهذه الرّوابط الضيقة، فالموجود البديع الذي هو أبدع موجودات الله -سبحانه وتعالى- أرفع وأسمى من أن يكون بعضهم يواصل بعض أو يقاطع بعض في لغة أو لون أو جغرافية أو ما أشبه ذلك مما يسبب مختلف التّنازع والتّدابر والتّهاجر، ومما يوجب الحقد والشّحناء والبغضاء وظهور العداوات والمخاصمات والتي بالآخرة تنتج انفصام عرى الإنسانية الكاملة وتقويض السّلام وتقضي على روح التّعاون والأخوّة.

قال سبحانه: (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(١).

وقال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً)(٢).

وقال عزوجل: (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(٣).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)(٤).

لذا فالمهم في الإسلام هو الإنسان والعمل الصّالح، كما قال -سبحانه-:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)(٥).

نعم ورد النهي عن اتخاذ الكفار أولياءً وذلك نشراً للفضيلة، وردعاً عن المنكرات،

حيث يجب في شرع الله -سبحانه- أن يُتخذ الأولياء أولياءً، والأعداء أعداءً، واتخاذ الأعداء أعداءً ليس لذاته، بل لقطع دابر الظّالم والظّالمين، والمنحرف والمنحرفين، قال -سبحانه-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(٦).

وفي آية أخرى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(٧).

وفي آية ثالثة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٨).

وفي آية رابعة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)(٩).

ومن الواضح أنّ معادة الأعداء ـ إلاّ ما خرج بالدليل ـ إنّما يكون بقدر، فهو كالعملية الجراحية التي لا تكون إلّا بقدر الضّرورة، وإلا فالأصل ما قاله -سبحانه-: (لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(١٠).

كما يستثنى من عدم جواز الموالاة، ما كان في صورة التّقيّة والضرورة، فإنّه كما في الحديث: "ليس شيء مما حرّمه الله إلا وقد أحلّه لمن اضطر إليه"(١١).

وقال -سبحانه وتعالى-:(لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)(١٢).

وهناك قسم ثالث بين الكافرين والمؤمنين: وهم المنافقون، فالإسلام يعاملهم معاملة حسنة، فمعاداتهم تكون بقدر، لا بقدر الكفار في الابتعاد ولا بقدر المؤمنين في الاقتراب، فقد قال -سبحانه-: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً . وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً . الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً . إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً . مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً)(١٣).

وفي قوله -سبحانه-: (يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(١٤) دلالة على أن حكم المنافقين في الدنيا لا يختلف عن حكم المسلمين والمؤمنين، ولكن حسابهم وعقابهم يكون في الآخرة فمصيرهم جهنم وبئس المصير، إذاً ليس عليهم حكم خاص إلّا ما ينطبق على سائر المسلمين في الدنيا، وإن كانوا هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله، كما في القرآن الحكيم(١٥).

وقد لاحظ الرسول الأعظم ﷺ أنَّ الأمر في المنافقين دائر بين أن يبقوا في صفِّ الكفار ويحاربوا المسلمين بكل صراحة وجرأة، وبين أن يتظاهروا بالإسلام ويراعوا ما يكشف باطنهم، وإن كانوا قلباً مع الكفار.. وكان الثّاني أولى.

ثم إنَّ الإسلام لم يحكم على المنافقين حكماً قاضياً، بل تركهم وشأنهم، وفي قصة مسجد ضرار مع أنَّه وصفهم الله -سبحانه وتعالى- بأوصاف شديدة، لم يرتب عليهم

حكماً قاضياً، فلم يُقتلوا ولم يُسجنوا ولم يُغرموا...

وهذا أمر يدل عليه العقل أيضاً، فإنَّه يرى باتخاذ الأهم وترك المهم، قال سبحانه في سورة التوبة: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ . أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(١٦).

وأما قوله -تعالى-: "يَا أَيُّهَا النَّبِيّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"(١٧). فإنَّه لا يراد بذلك جهاد المنافقين كجهاد الكفار بل للمنافقين جهاد خاص، كما أنَّ للكفار جهاداً خاصاً، والجامع هو الجهد والاجتهاد.. نعم في الآخرة مصيرهم جهنم كما في الآية.

ثم إنَّ الإسلام بما أنَّه لم يكن دين تفرقة وتشتيت، بل دين جمع شمل ووحدة كلمة وسلام وهداية، نشاهد أنَّه يجلل الدّيانات السّماوية والأنبياء جميعاً فقد قال -سبحانه-: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَه مُسْلِمُونَ)(١٨).

وقال -سبحانه-: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)(١٩).

وقال -تعالى- بالنسبة إلى موسى عليه السلام: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ)(٢٠).

وقال سبحانه عن النبي عيسى عليه السلام: (وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)(٢١).

وقال -سبحانه- عن أهل الكتاب من اليهود والنّصارى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)(٢٢).

ولذلك نشاهد أنَّ المسلمين من يومهم الأوّل لم يحاربوا اليهود ولا النّصارى أمّا بالنسبة إلى النصارى فقد صالحهم النبي صلى الله عليه وآله في قصة نصارى نجران(٢٣).

وأما اليهود فقد كتب النبي صلى الله عليه وآله معهم معاهدة احترام وتعامل طيب، والتزم صلى الله عليه وآله بها.. ولكنهم نقضوا العهد وخانوا المسلمين فحدث بين المسلمين وبين اليهود بعض المناوشات والحروب، وبمجرد أن انتهت أكرمهم الرسول صلى الله عليه وآله أي إكرام لم يعرف في التاريخ لا قبله ولا بعده مثله، حيث تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بنت ملكهم صفية بعد أن أسلمت بينما كانت أسيرة بيد النبي صلى الله عليه وآله وكان يتمكن أن يتصرف فيها تصرف الغزاة الفاتحين مع الأرقاء المأسورين..

وذات مرّة تعرّضت لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله بشيء من الكلام الخشن، فسألت منها: من أبوكِ ومن عمكِ؟. ولما عرفت صفيّة أنّها مغرضة أخذت تبكي، فلمّا جاءها الرّسول صلى الله عليه وآله نقلت القصة، فقال لها الرّسول صلى الله عليه وآله: " إذا سألوكِ بعد ذلك فقولي: جدّي موسى كليم الله، وعمّي هارون نبي الله، وزوجي محمد رسول الله"(٢٤).

أما بعض القضايا الخشنة في التّعامل مع أهل الكتاب، الواردة في بعض التّواريخ فإنَّها دَس في التاريخ الإسلامي، والشّواهد تدل على أنّها مدسوسة فإنَّه لم يرَ العالم دينا كدين الإسلام في العفو والتّسامح واللاعنف. وحتى النصارى واليهود ليس بينهم مثل هذا التّسامح الذي جعله الإسلام بالنسبة إليهم، فالعداوة بين اليهود والنّصارى شديدة لأنَّ اليهود يدينون بأنَّ بني إسرائيل هم شعب الله المختار ويزعمون أنَّ عيسى عليه السلام كاذب والعياذ بالله وأتباعه ضالّون، بل ينسبون إلى عيسى عليه السلام وأمّه الطّاهرة -عليها السلام-

بعض الموبقات الكبيرة، كما قال القرآن الحكيم: (وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً)(٢٥)، والمسيحيون وإن كانوا يقرّون بنبوّة موسى عليه السلام ونزول التّوراة، ولكنهم ينقمون على اليهود أنّهم يتّهمون عيسى عليه السلام في نسبه ويجحدون رسالته، كما ينقمون عليهم في قصّة الصّليب، كما ينقمون على المسلمين أيضاً؛ لأنّ الإسلام في زعمهم دين افتراه رجل عربي. أمّا عداوة اليهود للمسلمين فأشد، ومع كل ذلك فالإسلام احترمهم وأكرمهم.

وقد ظهر مما سبق أن نظر اليهود والنّصارى أحدهما إلى الآخر، وكذلك نظرهما للمسلمين نظر سوء وافتراء وعداء، أمّا نظر الإسلام إليهما فهو نظر هداية وإرشاد وتسامح وعفو وإصلاح.

قال -تعالى- : (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٢٦).

وقال -سبحانه-: (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٢٧).

وقال -عزوجل-: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)(٢٨).

وقال تعالى: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ)(٢٩).

الهوامش:

( ) سورة آل عمران/ الآية: ١٠١-١٠٢.

(٢) سورة آل عمران/ الآية: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران/ الآية: ١٠٥.

(٤) سورة النساء/ الآية: ١.

(٥) سورة آل عمران/ الآية: ١١٠.

(٦) سورة آل عمران/ الآية: ١١٨.

(٧) سورة المائدة/ الآية: ٥١.

(٨) سورة التوبة/ الآية: ٢٣.

(٩) سورة الممتحنة/ الآية: ١.

(١٠) سورة الممتحنة/ الآية: ٨.

(١١) مستدرك الوسائل/ ج١٢/ ص٢٥٨.

(١٢) سورة آل عمران/ الآية: ٢٨.

(١٣) سورة النساء/ الآية: ١٣٨-١٤٤.

(١٤) سورة النساء/ الآية: ١٤٢.

(١٥) إشارة إلى قوله -تعالى-: (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) سورة المنافقون/ الآية: ٤.

(١٦) سورة التوبة/ الآية: ١٠٧-١١٠.

(١٧) سورة التوبة/ الآية: ٧٣.

(١٨) سورة البقرة/ الآية: ١٣٦.

(١٩) سورة البقرة/ الآية: ٢٨٥.

(٢٠) سورة المائدة/ الآية: ٤٤.

(٢١) سورة المائدة/ الآية: ٤٦.

(٢٢) سورة المائدة/ الآية: ٦.

(٢٣) راجع بحار الأنوار/ ج٢١/ ص٢٧٦.

(٢٤) راجع تفسير القمي/ ج٢/ ص٣٢١.

(٢٥) سورة النساء/ الآية: ١٥٦.

(٢٦) سورة البقرة/ الآية: ٢٥٦.

(٢٧) سورة العنكبوت/ الآية: ٤٦.

(٢٨) سورة الكهف/ الآية: ٢٩.

(٢٩) سورة القصص/ الآية: ٥٦.

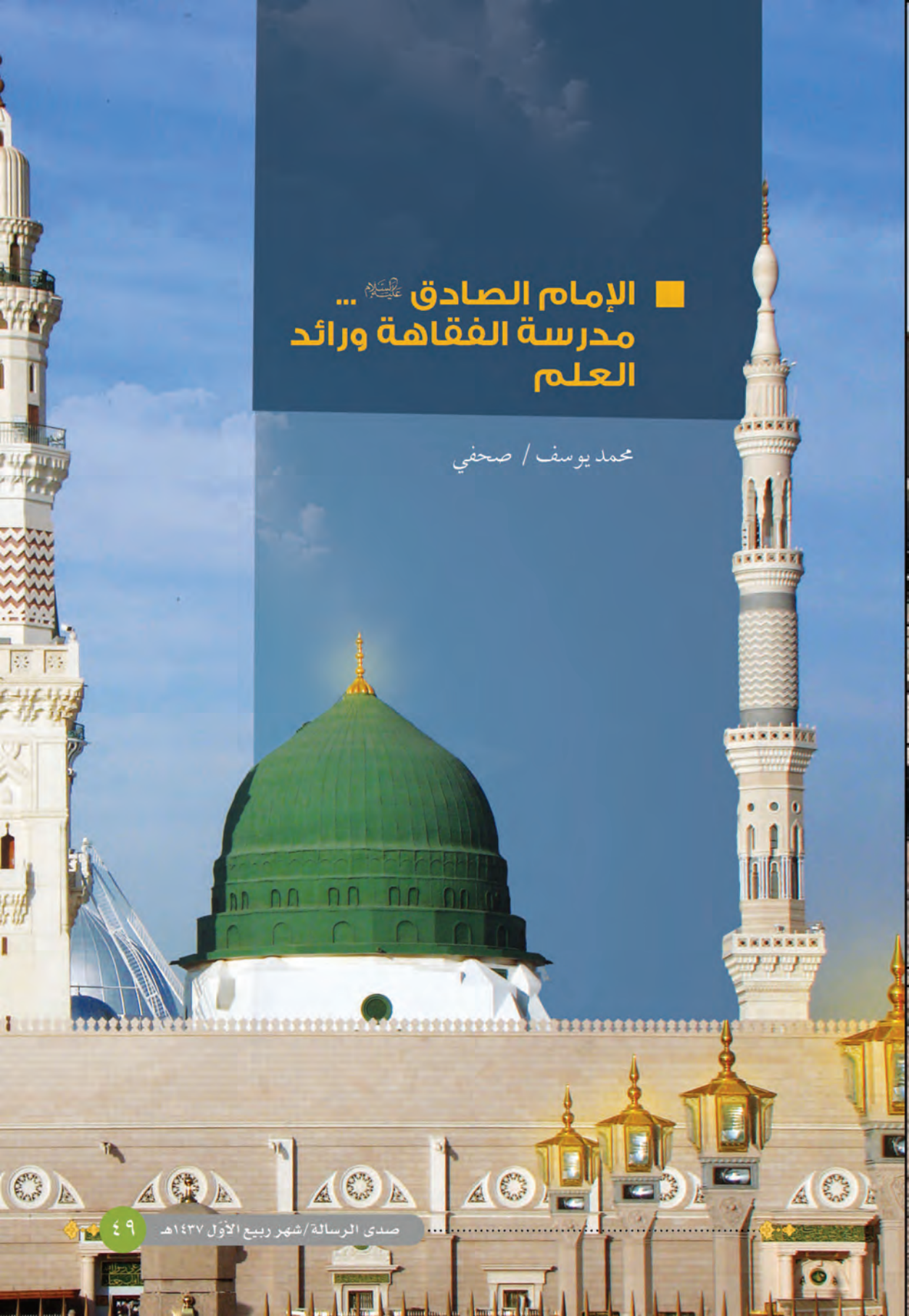

الإمام الصادق عليه السلام ... مدرسة الفقاهة ورائد العلم

محمد يوسف / صحفي

لقد خصَّ الباري -سبحانه وتعالى- العترة الطّاهرة من آل الرَّسول الأعظم نبي الإسلام محمد ﷺ بجملة من الخصائص، والمزايا الفريدة التي تميِّزهم عن غيرهم من سائر بني البشر، بل وحتَّى عن الكثير ممن خصّهم -تعالى- بدرجات الرّسل، والأولياء، والصّالحين. ومن بين تلك الخصائص والمزايا لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ هو أن منحهم ميزة العصمة، وجعلهم ينابيع الحكمة، ومواطن العلم، ومدارس المعرفة والتّربية، ومراجع الحكم والاحتكام الذين تحتاجهم الأمة، وسائر الناس في تشخيص الحقائق، وكلِّ ما يتّصل بشؤون الحياة الدّنيا، وعما يرتبط فيها، وما بعدها، ولا غرابة في ذلك حين نرى القرآن الكريم يثبت هذه الحقيقة في الكثير من موارد السّور، والآيات الشّريفة، ومنها قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١)، كما شدّد الرّسول الكريم محمد ﷺ أمّته في حديث الثّقلين المعروف على ضرورة التمسك بكتاب الله -تعالى-، وعترته من أهل بيته -صلوات الله عليهم- باعتبارهم المصدر الأصيل للرسالة السّماوية، والسّنّة الشّريفة، والإمام جعفر الصّادق عليه السلام هو واحد من الشموع المحمدية المنيرة التي ملئت بإشعاعاتها الفكرية والعلمية ساحات الحياة الإنسانية، والحضارات العامرة.

إذ يُعدُّ الإمام الصادق عليه السلام صاحب مدرسة فكرية كبرى، كان لها وجود عالمي، وفضل كبير على المسلمين، فالإمام الصادق عليه السلام ـ طلب الحكمة، وسعى لاكتشاف أسرارها، وغاص في عميق معانيها، وفجَّر الينابيع بطاقة العقل، وصفاء النَّفس، وأخذ بيد الإنسان وقاده إلى مناهل المعرفة، بكلِّ ما فيها من عمق وشمول، وقد تطبّع الإمام الصادق عليه السلام بصفات الفضل، ومحبة العلم، وتعلَّم من جَدِّه محمد ﷺ أن يُطعِم حتى لا يبقى لعياله طعاماً، وأن يكسو حتى لا تبقى لهم كسوة، وإن إحصاء فضله، وسعة علمه، وآفاق فكره، وعبقريتهُ، ضَرْبٌ من المستحيل ، كما أنَّ الإحاطة بتاريخ حياته عليه السلام من الصعوبة بمكان.

لقد كانت مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام تتميز عن غيرها من المدارس الإسلامية التي عاصرتها أو سبقتها أو تأخّرت عنها، فمدرسة الصادق عليه السلام شمخت بنفسها وسطع نورها حتى شغلت العيون والأفكار عما سواه فكأنّك لا تكاد ترى شيئاً سواها إذا ما قيست بهذه المدرسة العملاقة، وهناك بعض نقاط القوة التي ميَّزت هذه المدرسة عن غيرها من المدارس الإسلامية، وأضفت عليها هالة من العظمة والرّصانة والإتقان فمن نقاط القوّة هي قوّة شخصية المؤسّس لهذه المدرسة، وهو الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان ذلك واحدة من امتيازات هذه المدرسة أنَّ المؤسّس لها هو شخصية أجمعت العلماء على سعة علمه، ومتانة دليله وشدَّة ورعه وتقواه وزهده، وأيضاً من نقاط القوّة لهذه المدرسة هي أنّها تتّصف بالشّموليّة، ولا تقتصر على دراسة الفقه والحديث كما هو المتعارف في سائر المدارس، بل كان فيها الفقه، والحديث، والتّفسير، وعلوم القرآن، وعلم الكلام، وفنون العربية، بل تجاوزت ذلك لتشمل العلوم الإنسانية، أمثال علم الكيمياء، والطب، والفلك، وعلم الهيئة، والطبيعة وغيرها، فكانت مدرسة تشتمل على أصناف كثيرة من العلوم الإسلامية والإنسانية، ومن النّقاط التي تمثل مواقع قوة في هذه المدرسة كذلك امتيازها عمَّا سواها من المدارس هي الدقة والعمق العلمي، فمدرسة الإمام الصادق عليه السلام لم تكن مدرسة سطحية بل مدرسة تعتمد الدليل والنقد العلمي، وتحليل الآراء وإرجاع الأقوال إلى أصولها ليتبين صحتها من سقمها، ولذلك كان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وتلامذته لا يفحمون بمقال ولا يغلبون في مناظرة، فهذه المدرسة الكبرى كانت تشتمل على كلِّ هذا العدد الضخم من الطّلاب وكل هؤلاء درسوا بالمباشرة عن الإمام الصادق عليه السلام وكان هؤلاء التلامذة الأربعة آلاف لهم تلاميذ أيضاً، إذن مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كانت تمثل جيشاً فكرياً يقارع التيارات الفكرية المنحرفة عن خط السماء من داخل المساحة الإسلامية وخارجها، فكان تلامذة هذه المدرسة حماة الدين، وحفظة الرسالة،

حتى أوصلوها سليمة من التّحريف، نقية من الشّوائب إلى الأجيال التي تلتهم، ونحن نرى اليوم الحوزات العلمية الشّريفة في كلّ بقاع الدّنيا وبمختلف مواقعها وظروفها هي امتداد عقائدي وفكري للمنهج الذي وضع أُسسه وحدَّد خطوطه أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام أجمعين ـ حيث كثّفوا جهودهم في إنشاء مدرسة علمية أصيلة، تحفظ المسار الإسلامي من الانحراف، وتقدِّم للأمّة أصالة الإسلام الذي حمل رسالته جدهم الرسول الأكرم ﷺ.

وهنا سؤال حول كيف للمسلم أن يصبح عنصراً فعّالاً في مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام؛ ليحظى برضا الله-سبحانه- وبرضا وليّه وحجّته وليفوز بكلمة تماثل ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في حق تلميذه هشام بن الحكم الكوفي-رضوان الله عليه-" أهلاً بناصرنا بيده ولسانه وقلبه"، حيث أنَّ الإمام عليه السلام كان يتمنَّى أن يشترك جميع أتباعه في هذا المشروع الحضاري، ونحن هنا لنجيب عن هذا السؤال ويمكن أن نستخلص ذلك في جملة من النَّتائج المهمّة منها:

أوّلاً: تعريف الأمّة جمعاء بما تحتويه هذه المدرسة الخالدة من أفكار ومبادئ وأسس علمية وثقافية في مختلف الميادين المعرفية الإسلامية، فعلى المؤمن أن يطلع على هذه الثّقافة الجعفرية من مصادرها الموثوقة، ثم يقوم بنقلها للأمة من خلال القلم والكلمة والمشاهد التّلفزيونية والشّعر والمنتديات الأدبيّة.

ثانياً: التّعريف برجالات هذه المدرسة وأبطالها ممن تتلمذ على يد الإمام عليه السلام أمثال زرارة بن مسلم، وبريد العجلي، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، وهشام بن الحكم الكوفي، ومحمد المعروف بمؤمن الطاق وغيرهم ممن أذعنت السّاحة العلمية لهم وأشادت بفضلهم، فهؤلاء العظماء الذين لا يقاس بهم أحد ممن سواهم لابد أن تعرفهم الأمة وتتعرف على سلوكهم وأخلاقهم وأفكارهم وماله من المناظرات والحجج مع علماء المذاهب والأديان.

ثالثاً: بيان المناظرات والمحاججات التي جرت بين الإمام الصادق عليه السلام أو أحد تلامذته وبين علماء المذاهب وعلماء الملل والأديان والملحدين والزنادقة آنذاك وحكايتها للأمة، فإنّ هذه المناظرات هي حكايات جميلة تحمل في طيّاتها الحكم، والدّليل المحكم، الذي يقوي عقيدة الآخرين، ويستبصر بها البعيد، وبيان تأثير ودور هذه المدرسة العظيمة.

رابعاً: تعريف الناس أنَّ مدرسة الإمام الصّادق عليه السلام كانت مصدراً للعالم وينبوعاً يجود على جميع الناس دون تمييز بمناهل العلم المختلفة من مصادره الأصلية وهي بيت الوحي والرسالة، وبالتجرد العلمي المحض، متبعاً الأصول الحديثة، مبتعداً عن العاطفة، ومرض التعصب، وأثر الجنسية.

خامساً: بيان المنطلقات التي تصدر من لسان الإمام الصادق عليه السلام وفعله لا تأتي بما قد تؤمي إليه الألفاظ، حينما يَسِمَهُ العلماء بأنه عبقري عصره، في أنّه مفكّر انعزل لعقله، ووضع الأسس بشرياً، كما هو عن العقل البشري غير المسترشد بالأصول الإسلامية وإنَّما الإمام الصادق عليه السلام كانت حركته في إطار السّلسلة الذَّهبية للإمامة، وامتدادها للنبوة، فكان يقول عليه السلام: "إنَّ حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله هو قول الله"(٢).

سادساً: إبراز نتائج هذا التخطيط العظيم والبعيد المدى، بعد غيبة الإمام المهدي بن الحسن -عجل الله فرجه الشريف- حيث لم يواجه الشيعة أزمة في استنباط الأحكام الشّرعية أو في طرح الفكر الإسلامي والعقيدة الحقّة، حيث انبرى علماؤهم لتوضيح الحقائق العلمية وقد نهضوا بأدوارهم العلمية في تثبيت المعالم والأصول وتوظيفها بالصورة الصّحيحة في المجال العلمي.

لقد أسدى الإمام جعفر الصادق عليه السلام خدمة لأتباع أهل البيت - عليهم السلام - من

ناحيتين، أولاهما أنّه اهتمّ بتعليم أتباعه اهتماماً كبيراً، ولم يقتصر على العلوم القرآنية، بل أضاف إليها علوماً زمنية مثل الرّياضيات، والفيزياء، والجغرافيا، والنجوم، والهيئة، والتاريخ، والحكمة، وتخرج على يديه ومن مدرسته عدد غير قليل من أفذاذ العلماء، ومن هنا يصحّ القول بأنَّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بنى الثّقافة الشيعية وأوضح معالمها هذا من جانب ومن جانب آخر أبدى الإمام الصادق عليه السلام اهتماماً خاصّاً بأصحاب المذاهب الأخرى، وعمل على تعليمهم وإبداء المشورة لهم في الكثير من المواقف.

إنَّ مجلس الإمام الصادق عليه السلام ومدرسته كانا يمثّلان منبراً حرّاً لتلامذته ومريديه، وكان لهم أن يسألوا، ولهم أن يعترضوا، ولهم أن يعبّروا عن آرائهم بحرّيّة تامّة، كما أنَّ من حقّهم أن ينتقدوا آراء أساتذتهم، ولم يكن الإمام يفرض على تلامذته رأياً معيّناً، ولا كان يطلب منهم الإذعان لرأيه، ومع ذلك، فقد كان الأمر ينتهي دائماً بإذعانهم، بالنظر إلى الأسلوب العلمي الذي كان الإمام يتوسّل به للتدليل على رأيه بالحجة الناصعة والمنطق السّليم والبيان الرّائق، وكان طلاب المدرسة يعلمون علم اليقين بأنَّ الإمام لا يملك مالاً أو مناصب فيوزعها عليهم، فلم يجتذبهم إلى مدرسته، برغم هذه المخاطر، وبرغم انعدام المنفعة المادّيّة إلا إخلاص مستقر في النَّفس، وإيمان عميق في القلوب، وانجذاب لشخصية الإمام عليه السلام وإعجاب بدروسه التي يلقيها ببيانه العذب ويستهدف بها الحقائق، وجوهر المعرفة.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب/ الآية: ٣٣.

(٢)بحار الانوار / ج٢ / ص ١٧٩.

اللهم صل على محمد وآل محمد

الصلاة

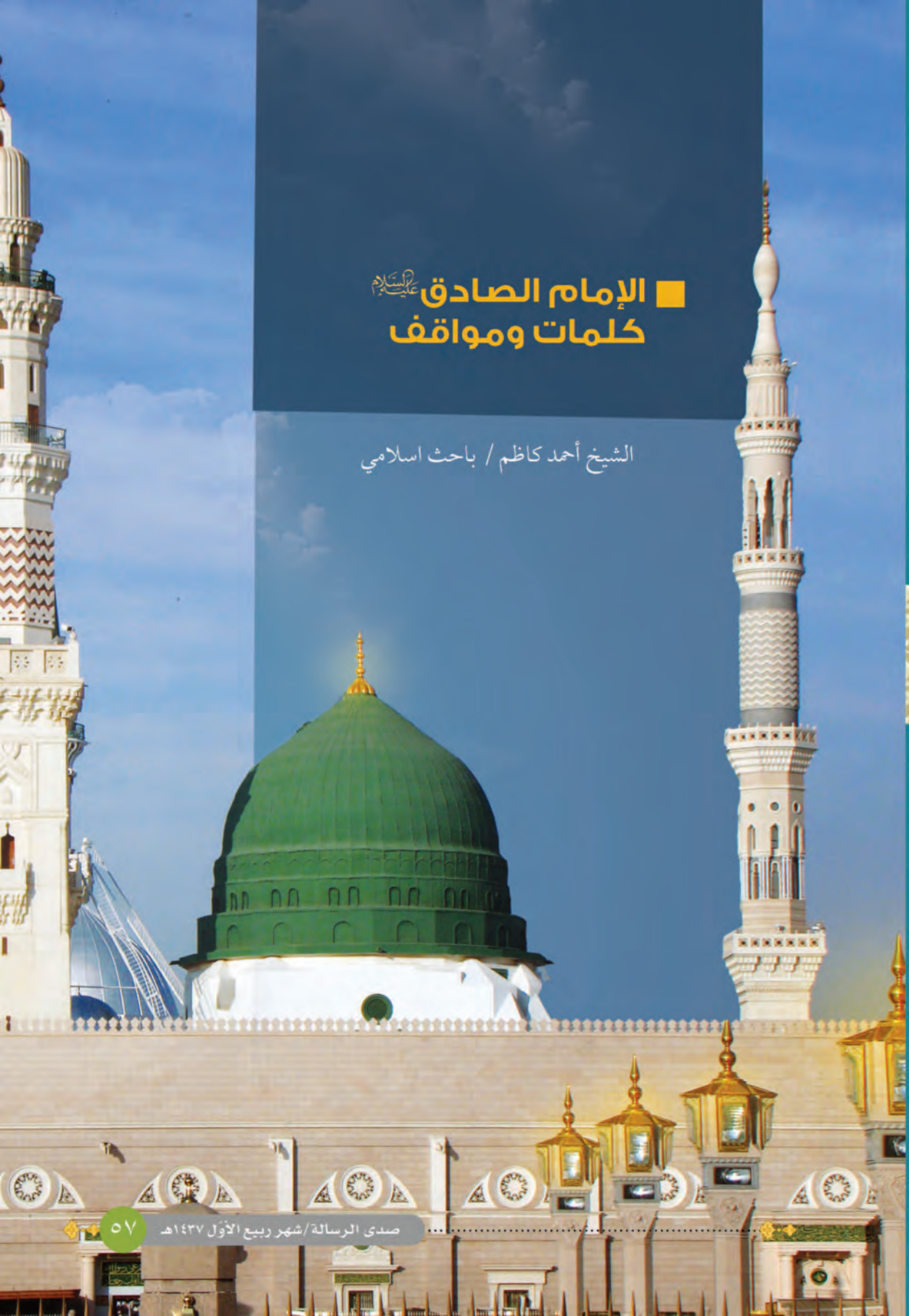

الإمام الصادق عليه السلام
كلمات ومواقف

الشيخ أحمد كاظم / باحث اسلامي

هو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت الطاهر _ صلوات الله عليهم أجمعين _ ولقّب بالصّادق لصدقه في مقاله، وفضله أشهر من أن يذكر. ولد عام ٨٠ هجري، وتوفّي عام ١٤٨ هجري، ودفن في البقيع جنب قبر أبيه محمّد الباقر وجدّه علي زين العابدين وعم جدّه الحسن بن علي _ عليهم السلام _ فللّه درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه(١).

قال محمّد بن طلحة: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة، وعبادة موفورة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسّم أوقاته على أنواع الطّاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكّر بالآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدّنيا، والاقتداء بهداه يورث الجنّة، نور قسماته شاهد أنّه من سلالة النبوّة، وطهارة أفعاله تصدع أنّه من ذرّية الرسالة: نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمّة وأعلامهم، مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثّوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأبو أيّوب السجستاني وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها(٢).

ذكر أبو القاسم البغّار في مسند أبي حنيفة: قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما اقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيّئ لي من مسائلك الشّداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته.

فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به، دخلني من الهيبة لجعفر مالم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه، فأومأ إليّ فجلست، ثمّ التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. قال: نعم أعرفه، ثمّ التفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا وربما تابعهم، وربّما خالفنا جميعاً حتى

أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء. ثمّ قال أبو حنيفة: أليس أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس(٣).

عن مالك بن أنس: جعفر بن محمد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلاّ على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلّ وإما صائم وإمّا يقرأ القرآن، وما رأت عين، ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً(٤).

وعن أبي بحر الجاحظ (مع عدائه لأهل البيت-عليهم السلام-): جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال: إنّ أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثّوري، وحسبك بهما في هذا الباب(٥).

وأمّا مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويُحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الاحاطة بحكمها، تضاف إليه وتُروى عنه (٦).

وقال ابن الصباغ المالكي: كان جعفر الصادق عليه السلام من بين إخوته، خليفة أبيه، ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، برز على جماعة بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأجلّهم قدراً، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقلوا عنه من الحديث.

إنّك إذا تتبّعت كتب التاريخ والتراجم والسّير تقف على نظير هذه الكلمات وأشباهها، كلّها تعرب عن اتّفاق الأمّة على إمامته في العلم والقيادة الرّوحيّة، وإن اختلفوا في كونه إماماً منصوصاً من قبل الله -عزّ وجلّ-، فذهبت الشّيعة الى الثّاني نظراً الى النّصوص المتواترة المذكورة في مظانّها(٧).

ولقد امتدّ عصر الإمام الصادق عليه السلام من آخر خلافة عبد الملك بن مروان إلى وسط خلافة المنصور الدوانيقي، أي من سنة ٨٣ هـ الى سنة ١٤٨ هـ فقد أدرك طرفاً كبيراً من

العصر الأموي، وعاصر كثيراً من ملوكهم وشاهد من حكمهم أعنف أشكاله، وقضى حياته الأولى حتى الحادية عشر من عمره مع جدّه زين العابدين -عليه السلام-، وحتى الثّانية والثلاثين مع أبيه الباقر عليه السلام ونشأ في ظلّهما يتغذّى تعاليمه وتنمو مواهبه وتربّى تربيته الدينية، وتخرّج من تلك المدرسة الجامعة فاختصّ بعد استشهاد أبيه بالزّعامة سنة ١١٤ هـ، واتسعت مدرسته بنشاط الحركة العلمية في المدينة ومكّة والكوفة وغيرها من الأقطار الإسلامية.

«وقد اتّسم العصر المذكور الذي عاشه الإمام بظهور الحركات الفكريّة، ووفود الآراء الاعتقادية الغريبة إلى المجتمع الإسلامي، وأهمّها عنده هي حركة الغلاة الهدّامة، الذين تطلّعت رؤوسهم في تلك العاصفة الهوجاء الى بث روح التّفرقة بين المسلمين، وترعرعت أفكارهم في ذلك العصر؛ ليقوموا بمهمّة الانتصار لمبادئهم التي قضى عليها الإسلام، فقد اغتنموا الفرصة في بث تلك الآراء الفاسدة في المجتمع الإسلامي، فكانوا يبثّون الأحاديث الكاذبة ويسندونها إلى حملة العلم من آل محمد، ليغرّوا به العامّة، فكان المغيرة بن سعيد يدّعي الاتصال بأبي جعفر الباقر ويروي عنه الأحاديث المكذوبة، فأعلن الإمام الصادق عليه السلام كذبه والبراءة منه، وأعطى لأصحابه قاعدة في الأحاديث التي تروى عنه، فقال: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة، او تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة».

ثمّ إنّ الإمام قام بهداية الأمّة الى النّهج الصّواب في عصر تضاربت فيه الآراء والأفكار، واشتعلت فيه نار الحرب بين الأمويين ومعارضيهم من العباسيين، ففي تلك الظروف الصّعبة والقاسية استغلّ الإمام الفرصة فنشر من أحاديث جدّه، وعلوم آبائه ما سارت به الركبان، وتربّى على يديه آلاف من المحدّثين والفقهاء. ولقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرّواة عنه من الثّقات _ على اختلاف آرائهم ومقالاتهم _ فكانوا أربعة آلاف رجل(٨). وهذه سمة امتاز بها الإمام الصادق عن غيره من الأئمة _ عليه وعليهم

السلام _.

إنّ الإمام عليه السلام شرع بالرواية عن جدّه وآبائه عندما اندفع المسلمون إلى تدوين أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الغفلة التي استمرّت إلى عام ١٤٣ هـ(٩) حيث اختلط آنذاك الحديث الصحيح بالضعيف وتسرّبت الى السنّة العديد من الرّوايات الاسرائيلية والموضوعة من قِبل أعداء الإسلام بالإضافة الى المختلقات والمجعولات على يد علماء السّلطة ومرتزقة البلاط الأموي.

ومن هنا فقد وجد الإمام عليه السلام أنّ أمر السنّة النبويّة قد بدأ يأخذ اتجاهات خطيرة وانحرافات واضحة، فعمد عليه السلام للتصدّي لهذه الظّاهرة الخطيرة، وتفنيد الآراء الدّخيلة على الإسلام والتي تسرّب الكثير منها نتيجة الاحتكاك الفكري والعقائدي بين المسلمين وغيرهم.

إنّ تلك الفترة شكّلت تحدّياً خطيراً لوجود السّنّة النبويّة، وخلطاً فاضحاً في كثير من المعتقدات، لذا فإنّ الإمام عليه السلام كان بحق سفينة النّجاة من هذا المعترك العسر.

إنّ علوم أهل البيت -عليهم السلام- متوارثة عن جدّهم المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله، الذي أخذها عن الله تعالى بواسطة الأمين جبرئيل عليه السلام ، فلا غرو أن تجد الأمّة ضالّتها فيهم _ عليهم السلام _، وتجد مرفأ الأمان في هذه اللجج العظيمة، ففي ذلك الوقت حيث أخذ كلّ يحدث عن مجاهيل ونكرات ورموز ضعيفة ومطعونة، أو أسانيد مشوّشة، تجد أنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ».

بيد أنّ ما يثير العجب أن تجد من يعرض عن دوحة النبوّة إلى رجال قد كانوا وبالاً على الإسلام وأهله وتلك وصمة عار وتقصير لا عذر فيه خصوصاً في صحيح البخاري.

فالبخاري مثلاً يروي ويحتج بمثل مروان بن الحكم، وعمران بن حطّان وحريز بن

عثمان الرحبي وغيرهم، ويعرض عن الرّواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

أمّا الأوّل: فهو الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الثاني: فهو الخارجي المعروف الذي أثنى على ابن ملجم بشعره لا بشعوره، وأمّا الثّالث: فكان ينتقص الإمام علي عليه السلام وينال منه، ولست أدري لمَ هذا الأمر؟، إنّه مجرد تساؤل.

إنّ للإمام الصادق وراء ما نشر عنه من الأحاديث في الأحكام التي تتجاوز عشرات الآلاف، مناظرات مع الزنادقة والملحدين في عصره، والمتقشّفين من الصّوفية، ضبط المحقّقون كثيراً منها، وهي في حد ذاتها ثروة علمية تركها الإمام عليه السلام، وأمّا الرواية عنه في الأحكام فقد روى عنه ابان بن تغلب ثلاثين ألف حديث.

حتى أنّ الحسن بن علي الوشاء قال: أدركت في هذا المسجد (مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدّثني جعفر بن محمّد(٩).

وأمّا ما أثر عنه من المعارف والعقائد فحدّث عنها ولا حرج، ولا يسعنا نقل حتى القليل منها، ومن أراد فليرجع الى مظانّها(١٠).

يقول «سيد أمير علي» بعد النّقاش حول الفرق المذهبية والفلسفية في عصر الإمام، يقول:

«ولم تتخذ الآراء الدينية اتّجاهاً فلسفياً إلاّ عند الفاطميين، ذلك أنّ انتشار العلم في ذلك الحين أطلق روح البحث والاستقصاء، وأصبحت المناقشات الفلسفية عامّة في كلّ مجتمع من المجتمعات، والجدير بالذكر أنّ زعامة تلك الحركة الفكرية إنّما وجدت في تلك المدرسة التي ازدهرت في المدينة، والتي أسّسها حفيد علي بن أبي طالب المسمّى بالإمام جعفر والملقب بالصادق، وكان رجلاً بحاثة ومفكراً كبيراً جيد الإلمام بعلوم ذلك العصر، ويعتبر أوّل من أسّس المدارس الفلسفية الرّئيسية في الإسلام.

ولم يكن يحضر محاضراته أولئك الذين أسّسوا فيما بعد المذاهب الفقهية فحسب بل كان يحضرها الفلاسفة وطلّاب الفلسفة من الأنحاء القصية، وكان «الحسن البصري»

مؤسس المدرسة الفلسفية في مدينة البصرة، وواصل بن عطاء مؤسس مذهب المعتزلة من تلاميذه، الذين نهلوا من معين علمه الفياض وقد عرف واصل والإمام العلوي بدعوتهما الى حرية إرادة الإنسان...(١١).

ونختم هذا البحث بما قاله أبو زهرة في هذا المجال:

إنّ للإمام الصادق فضل السبق وله على الأكابر فضل خاص، فقد كان أبو حنيفة يروي عنه، ويراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، وكان الإمام مالك يختلف إليه دارساً راوياً وكان له فضل الأستاذية على أبي حنيفة فحسبه ذلك فضلاً.

وهو فوق هذا حفيد علي زين العابدين الذي كان سيّد أهل المدينة في عصره فضلاً وشرفاً وديناً وعلماً، وقد تتلمذ له ابن شهاب الزّهري، وكثير من التابعين وهو ابن محمد الباقر الذي بقر العلم ووصل الى لبابه فهو ممن جعل الله له الشّرف الذّاتي والشّرف الإضافي بكريم النّسب، والقرابة الهاشمية، والعترة المحمدية (١٢).

وبما كتبه الأستاذ أسد حيدر إذ قال:

" كان يؤمّ مدرسته طلاب العلم ورواة الحديث من الأقطار النّائية، لرفع الرقابة وعدم الحذر فأرسلت الكوفة، والبصرة، وواسط، والحجاز الى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها، ومن كل قبيلة من بني أسد ومخارق، وطي، وسليم، وغطفان، وغفار، والازد، وخزاعة، وخثعم، ومخزوم، وبني ضبة، ومن قريش، ولا سيّما بني الحارث بن عبد المطلب، وبني الحسن بن الحسن بن علي(١٣).

الهوامش:

(١) وفيات الأعيان/ ١ / ٣٢٧ .

(٢) كشف الغمة ٢ / ٣٦٨.

(٣) بحار الأنوار/ ج ٤٧ / ص ٢١٧ _ ٢١٨ . ، وجامع مسانيد أبي حنيفة ج ١/ ص ٢٥٢، وتذكرة الحفّاظ للذهبي ج ١ / ص ١٥٧ .

(٤) التهذيب/ ج ٢/ ص ١٠٤ .

(٥) أسد حيدر/ الإمام الصادق عليه السلام ج ١/ ص ٥٥ .

(٦) كشف الغمة/ ٢ / ٣٦٨.

(٧) لاحظ الكافي ١ / ٣٠٦ _ ٣٠٧.

(٨) الارشاد/ ٢٧٠ .

(٩) تاريخ الخلفاء للسيوطي خلافة المنصور الدوانيقي، فقد حدد تاريخ التدوين بسنة ١٤٣ هـ.

(٩) الرجال للنجاشي/ ١٣٩ .

(١٠) الاحتجاج/ ٢ / ٦٩ _ ١٥٥ .

(١١) مختصر تاريخ العرب، تعريب: عفيف البعلبكي/ ص ١٩٣ .

(١٢) محمد أبو زهرة: الإمام الصادق عليه السلام / ص ٣٠.

(١٣) اسد حيدر: الإمام الصادق عليه السلام / ج ١/ ص ٣٨ .

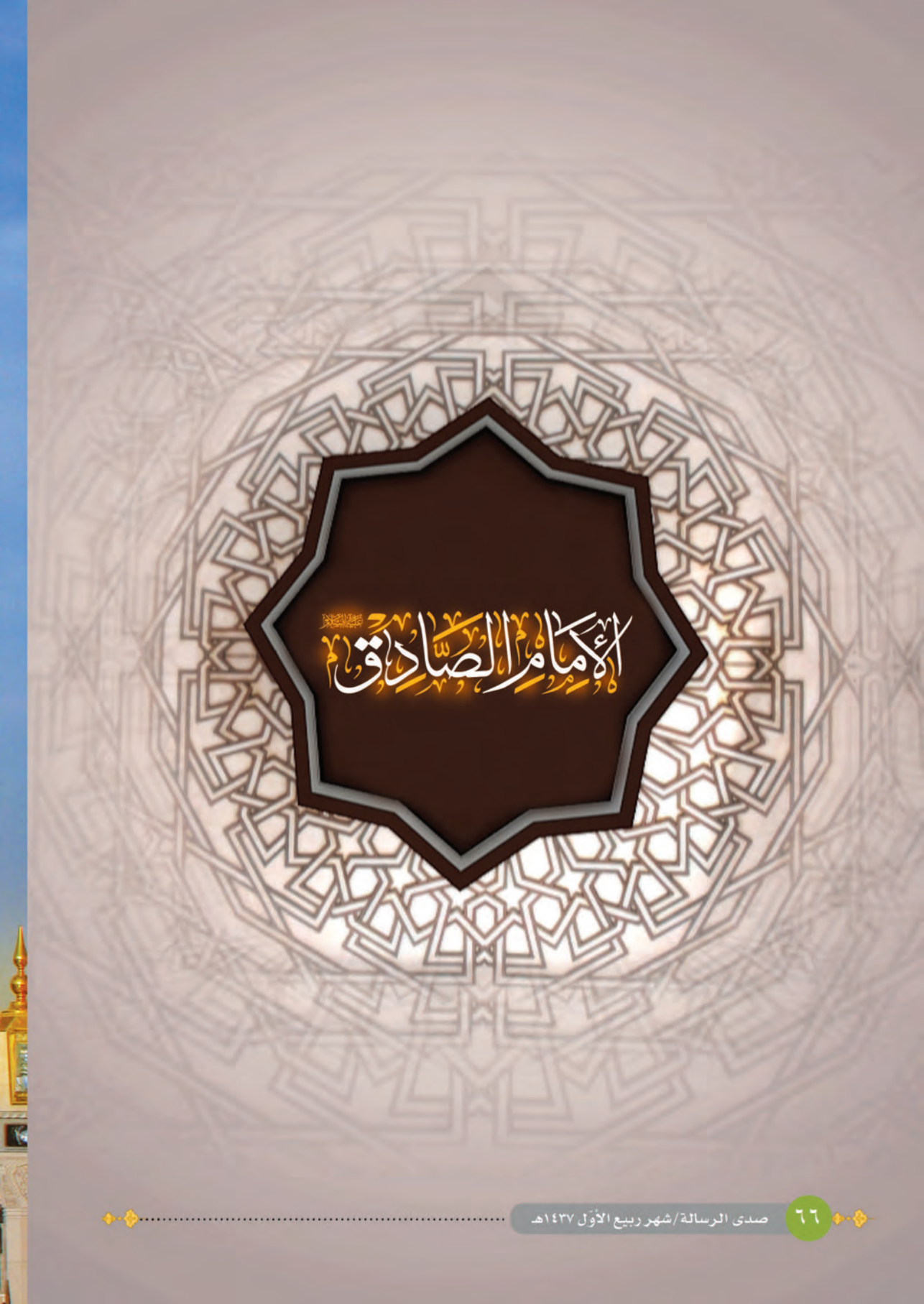
الإمام الصادق عليه السلام

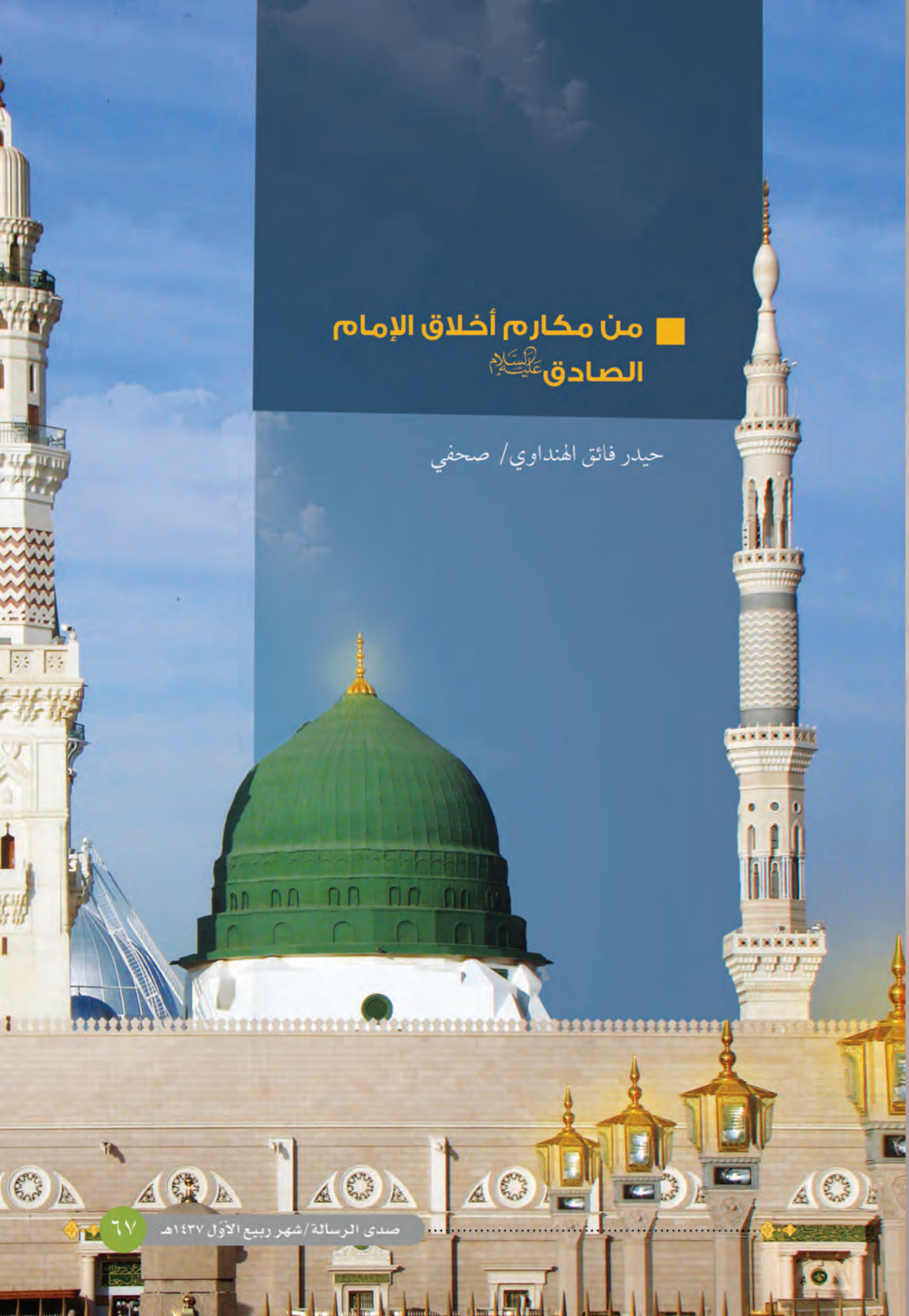

من مكارم أخلاق الإمام الصادق عليه السلام

حيدر فائق الهنداوي/ صحفي

ثقافتـه الواسعـة

لا نستطيع أن نحدد من ثقافة الإمام - أيّ إمام - إذا اعتقدنا بأنّ ثقافته صورة واضحة عن اتصاله بالله -تعالى-، حيث أنَّه يحدو بنا إلى الاعتقاد بأنَّ الله-سبحانه وتعالى- يوحي إليه إلهاماً. وكذلك لا نستطيع أن نجد وصفاً شاملاً لثقافته إذا عرفنا بأنَّ المفاهيم العادية التي نعيشها في حياة الإنسان لا تضبط كلَّ ثقافته، وكلَّ معرفته؛ لأنَّ للإمام وللنبي-صلوات الله عليهما- قوّة يهبهم إيَّاها الله-تبارك وتعالى-، تلتقط المعلومات عن الكون كما تلتقط العين وأعصاب الأذن جمال الحياة وصوت الأحياء، فيعرف شيئاً جميلاً وفرداً متكلماً.

ليست ثقافة الإمام الصادق عليه السلام محدودة بما قال أو بما حفظ عنه من آثار في مختلف العلوم، بل أكبر من هذا سعة وأكثر رحابة وأبعد أفقاً؛ لأنَّ ثقافته اتصلت بالموجودات رأساً كما تتصل السّحابة بالبحر، والضّياء بالشّمس والعطر بالورد.

وبعد كل هذا فإنَّ هناك جانباً واحداً يهمّنا من ثقافة إمامنا الصادق عليه السلام وهو أنَّها كانت معجزته كما كان معجزة النبي صلى الله عليه وآله قرآنه، وإنه يعلم كل شيء يحتاج إليه الإنسان، وهذا الجانب وحده هو الذي حدا بالجعفرية أن يتّبعوا مدرسته الفكرية في كلِّ عصر.

وهنا يجدر بنا أن ننقل اعترافات بعض الزّعماء والمفكّرين بمدى سعة آفاق الإمام العلمية، ومدى رحابة مكانته الثّقافية، التي جعلت من أعدائه منابر المدح ومنصات الثناء.

قال فيه أبو حنيفة : " ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد " و "جعفر بن محمد أفقه من رأيت ".

وقال فيه الشهرستاني : " وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة ".

وقـــال فيه ابن حجر الهيثمي : " جعفر بن محمد الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة الكبار " .

وقال العلاّمة هوليادر الكاتب الإنكليزي : " إنَّ جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد في إمامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغني عنه، وقد سعى جابر إلى أن يحرّر الكيمياء بإرشاد أستاذه من أساطير الأوّلين التي علقت بها من الإسكندرية، فنجح في هذا السبيل إلى حدٍّ بعيد، من أجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع أساطين هذا الفن في العالم أمثال (بويله) و (فوازيه) وغيرهما من الأعلام" (١).

وهناك مئات بل ألوف من الاعترافات التي أبداها كلّ من الكتّاب المسلمين وغيرهم من المحدثين والقدماء، وبصورة خاصة من معاصري الإمام عليه السلام حتى ملأ العالم فضله، وعلمه الغزير، وثقافته الوسيعة البالغة.

جوده وكرمه:

١ - جاء إليه رجل وقال: لقد سمعت أنك تفعل في عين زياد - وكان ذلك اسم قرية له - شيئاً أحب أن أسمعه منك .

فقال عليه السلام : " نعم كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم (أي يشق ويهدم) في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت آمر أن يوضع بنيات يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى يلقي لكل منهم مدّ من رطب، وكنت آمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والمريض والصبي والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيكال لكل إنسان مدّاً فإذا أوفيت القوام والوكلاء آجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة ففرقت في أهل البيوت والمستحقين على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار وكان غلتها أربعة آلاف دينار " (٢).

يعني ذلك أنّه كان يصرف تسعة أعشار تلك الضيعة في الوجوه الخيرية بينما يجعل لنفسه عشراً واحداً منها فقط .

٢ - وينقل هشام بن سالم أحد أصحاب الإمام البارزين فيقول: كان أبو عبد الله إذا

اعتم - أي أظلم - وذهب من الليل شطره أخذ خناً فيه لحم وخبز ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه.

فلما مضى " وتوفي " أبو عبد الله فقدوا ذلك، فعلموا أنّه كان أبا عبد الله (٣).

٣ - يحدّث الهياج البسطامي عن كرم الإمام فيقول: كان أبو عبد الله ينفق حتى لا يبقى شيء لعياله (٤).

٤- كان عليه السلام مريضاً ذلك النهار الذي دخل عليه الشاعر الملهم اشجع السلمي فجلس إليه يسأل عن أحواله فقال له الإمام-عليه السلام- تعدّ عن العلة، واذكر ما جئت له.

فقال الشاعر:

ألبسك الله منه عافية في نومك المعتري وفي أرقك

يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذل السؤال من عنقك

فقال الإمام: يا غلام أي شيء عندك ؟

قال: أربعمائة. قال: أعطها لأشجع(٥).

حلمه ورأفته:

١ - بعث غلاماً له أعجمياً في حاجة فلما رجع بالجواب لم يستطع أن يفصح به العبد لأنَّه لم يكن يجيد العربية تماماً، فبدلاً من أن ينهره ويطرده - شأن الناس ذلك اليوم - سكن قلبه وهدأ اضطرابه وقلقه حيث قال له: لإن كنت عيّ اللسان فما أنت بعيّ القلب ثم أضاف:

" إنَّ الحياء والعفاف والعيّ - عيّ اللسان لا عيّ القلب - من الإيمان " (٦).

٢ - كانت الحجاج تتقاطر على مكة والمدينة وكان بعضهم يفضل المبيت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بدلاً من أن يستأجروا مقابل بعض الدراهم، فكان أحدهم نائماً بالمسجد والإمام يصلّي بجانبه فلمّا انتبه لم يرَ همیانه الذي حفظ فيه نقوده، فتعلق بالإمام

- ولم يكن يعرفه - قائلاً له أنت سرقت همياني .

قال له الإمام: كم كان عندك من النّقود؟

قال: ألف دينار . فحمله إلى منزله وأعطاه ألف دينار فذهب الرجل ثم وجد همیانه وفيه ألف دينار فعاد بالمال إلى الإمام متعذراً، فأبى قبوله قائلاً: شيء خرج من يدي لا يعود إليّ.

فخرج الرجل يسأل الناس عن الإمام فقيل هذا جعفر بن محمد فقال: لا جرم هذا فعال مثله (٧).

لله سيدي ما أعظمك وأحلمك .. وما أكبرك نفساً وأرحبك صدراً وأحسنك خلقاً .

الهوامش:

(١) نجد هذه الإعترافات وعشرات أمثالها في كتاب الإمام الصادق عليه السلام للأستاذ الدخيل / ص ٨٦ - ١١١.

(٢) الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة/ج ٢/ ص ٥٣.

(٣) الإمام الصادق عليه السلام - محمد أبو زهرة/ ص ٨١.

(٤) المصدرنفسه / ص ٨١.

(٥) بحار الأنوار / ج ٤٧ / ص ٣١١.

(٦) المصدر نفسه / ج ٤٧/ ص٦١.

(٧) الإمام الصادق عليه السلام للعلاّمة المظفر/ ج ١/ ص ٢٥٨.

الصداقة

جعفر الصادق
عليه السلام

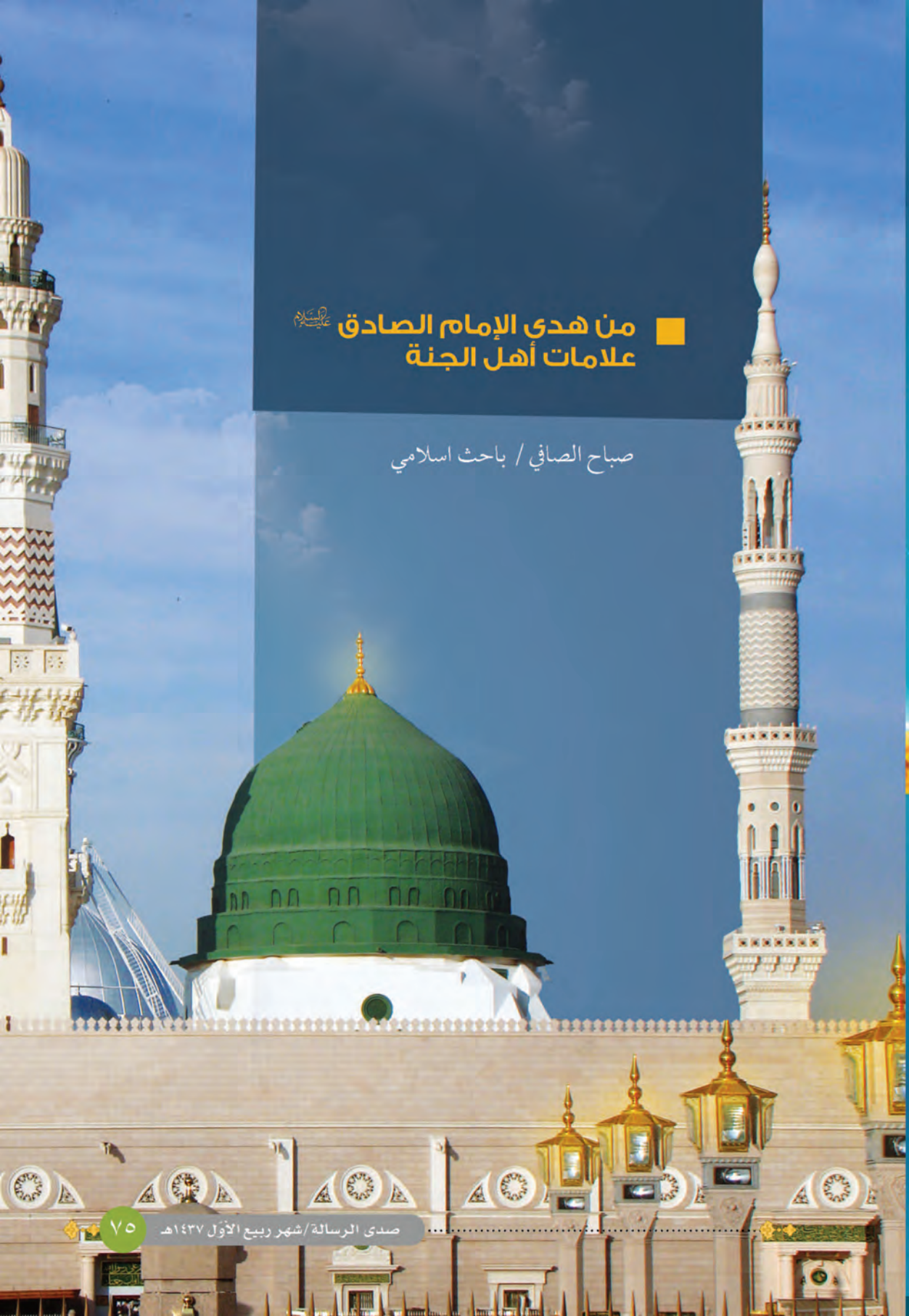

من هدى الإمام الصادق عليه السلام
علامات أهل الجنة

صباح الصافي / باحث اسلامي

قال الإمام الصادق-عليه السلام-: «إنّ لأهل الجنة أربع علامات: وجه منبسط، ولسان لطيف، وقلب رحيم، ويد معطية»(١).

من الأمور الرائعة في القرآن الكريم وأهل البيت -عليهم السلام- الوضوح والدقة في وصف الأمور بجعل الإنسان على بيّنةٍ من أمره.

فإذا سأل الإنسان هل أنا مؤمن أم لا ؟.

الجواب يأتيك حينما ترجع إلى القرآن الكريم وروايات المعصومين (صلوات الله عليهم).

فالقرآن يجعل علامات للمؤمنين فيقول -تعالى-: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ).(٢)

وحينما يريد أن يعرف الإنسان هل هو من أهل الجنة أم لا ؟.

الجواب يأتيك من رواية الإمام الصادق -عليه السلام- ويجعل لأهل الجنة علامات وهذه العلامات هي:

أوّلاً: وجه منبسط:

«بسط الشيء: نشره وتوسيعه»(٣).

ووجه منبسط أي وجه باسم الثغر متهلّل مع كلّ من يلقاه سواء تربطه علاقة به أم لا قريب أم بعيد صغير أم كبير ولهذه العلامة ثمار للإنسان في الدنيا والآخرة.

عن أبي جعفر عليه السلام: «تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن»(٤).

وروي في أخلاق الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله لمّا كانوا يدخلون الناس عليه صلى الله عليه وآله بعد خروجهم يعتقدون كلّ على حدة بأنّه أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وآله نتيجة البسمة

والتهلّل الذي في وجه رسول الله ﷺ .

والوجه المنبسط يحتاج إلى جهد وصبر ومخالفة للنفس؛ لأنَّ الناس أذواق مختلفة ولكن كل عمل يأتي بالتكرار، والتّكلف .

ينقل عن أحد الأطبّاء: أنَّ أربعة عشر عصباً في وجه الإنسان تستعمل وتقلص عند الضّحك ، أمّا العابس فهو يحتاج لأن يستعمل ويقلّص أكثر من أربعين عصباً.

فلنحاول أن نكون ذو وجوه منبسطة حتى لو كان هناك في القلب حزن، عن أمير المؤمنين-عليه السلام-: «المؤمن حزنه في قلبه، وبِشره في وجهه»(٥).

ثانياً: لسان لطيف:

أي بعيد الخوض عمّا حرَّم الله -سبحانه- أو ما لا نفع فيه للدنيا أو الآخرة فالأوّل كالغيبة والنّميمة والبهتان والخوض في الباطل، والثّاني كفضول الكلام .

ويمكن القول أنَّ اللّسان اللطيف يقصد به الدَّقيق في اختيار الكلام النَّاطق بالكلام النافع الهادي للآخرين ولا يخرج منه إلا الكلام الهادي للآخرين، المتصف بالطيب(٦)، وهذا بحدِّ ذاته يحتاج إلى علم ومعرفة وعمل متواصل ولكن ما يساعد على ذلك أن يعوّد الإنسان لسانه على الكلام الطّيّب دائماً حتى يكون لفظه دائماً مثمراً .

والكلام اللطيف إن كان يدل على شيء فإنَّه يدل على لطف وطيب متكلّمة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الكلام يعبرِّ عن مستودعات الضَّمائر، ويخبر عن مكنونات السَّرائر فرحم الله من قال خيراً فغنم أو سكت فسلم»(٧).

كما أنّه يُطيل العمر وينمي الرزق، عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسأ في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة»(٨).

وهو أفضل صدقة، عن الرسول الأكرم محمد ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنفق الناس نفقةً أحب من قول الخير»(٩).

وقال الشاعر:

عوِّد لسانك قول الخير تنج به من زلَة اللفظ أو من زلة القدم

واحذر لسانك من خلٍّ تنادمه أن النديم لمشتق من النـــدم

ويُحكى: أنَّ الملك الفارسي أنو شيروان [الذي ولد رسول الله-صلى الله عليه وآله- في عهده] أعلن في الدولة بأنَّ من يقول للملك كلمة طيّبة فله جائزة (٤٠٠ دينار)، وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة إذ رأى فلّاحاً عجوزاً في التسعينات من عمره وهو يغرس شجرة الزيتون فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزّيتون وهي تحتاج إلى عشرين سنة لتثمر وأنت عجوز في التسعين من عمرك ؟

فقال الفلاح: السابقون زرعوا ونحن حصدنا ونحن نزرع؛ لكي يحصد اللاحقون، فقال الملك : أحسنت هذه كلمة طيّبة فأمر بأن يعطوه الجائزة وهي (٤٠٠ دينار) فأخذها الفلاح وابتسم، فقال الملك: لماذا ابتسمت ؟ فقال الفلاح: شجرت الزيتون تثمر بعد عشرين سنة وشجرتي أثمرت الآن!

فقال الملك: أحسنت أعطوه (٤٠٠ دينار) أخرى فأخذها الفلاح وابتسم فقال الملك: لماذا ابتسمت ؟ فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرّة وشجرتي أثمرت مرتين !

فقال الملك: أحسنت وأمر بإعطائه (٤٠٠ دينار) ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح فقال له رئيس الجند : ولماذا تحركت بسرعة ؟فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإن خزائن الأموال ستنتهي، وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي(١٠).

ثالثاً: قلب رحيم :

والقلب الرحيم: هو القلب الذي يتّصف بالرّقّة دافعاً إلى الإحسان على المرحوم(١١).

فالقلب الرحيم يشارك الآخرين آلامهم، يحاول أن يخفف عنهم وطأة هذه الآلام ويحمل عنهم أثقالها.

والقلب الرّحيم طريق إلى الرَّحمة الإلهية عن الرسول الأعظم محمد ﷺ : «من ترحم

على العباد يرحمه الله»(١٢).

وجاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال له: أحب أن يرحمني ربّي ؟

فقال له النبي -ﷺ-: «ارحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله»(١٣).

ولكي نحصل على القلب الرحيم يتألم لآلام الآخرين علينا أن نترك ونتجنب الأعمال التي تورث قسوة القلب ككثرة الذّنوب، وأكل الحرام، وكثرة المزاح والضَّحك، واستماع اللهو واللغو وخاصة سماع الغناء، وكثرة الكلام بغير ذكر الله -سبحانه- ممارسة بعض الأعمال كبيع الأكفان والذّباحة .... وغيرها. وأن نعمل بالصفات التي تورث صفة الرحم كالحضور في مجالس العزاء، والمسح على رأس اليتيم، وقراءة القرآن الكريم، وذكر الموت .

إنَّ الحصول على قلب رحيم يعني الحصول على وسيلة الرّحمة الإلهية.

رابعاً: يد معطية :

أي معطية ومنفقة في سبيل الله -تعالى-، وفي إحياء شعائر الإسلام وهي صفة تضاعف الأجر، وترفع المنزلة عند الله -تعالى- قال -عز من قائل- : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (١٤).

وقال الإمام الحسين-عليه السلام-:

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت(١٥)

نعم إنَّ التَّعامل مع الله -عز وجل- لا خسارة فيه بالمرة وأنَّ المتعامل سيحظى في الدنيا والآخرة .

قد وفى لي الإمام الصادق -عليه السلام-

كان أحد أعيان جبل عامل يأتي المدينة المنورة كل عام ليبقى مدَّة من الزَّمن عند الإمام الصادق عليه السلام لكنه بعد زمن ليس بالقصير صمَّم على شراء دار له في المدينة؛ لكي لا يثقل على الإمام حينما يأتي الى المدينة .

وبناء على ذلك قدَّم للإمام (١٠آلاف) و(١٢الف درهم)؛ ليشتري له بيتاً قريباً في المدينة فوافق الإمام على اقتراحه ذاك، وما إن ذهب العاملي الى وطنه حتى بدأ الإمام بتقسيم ذلك المبلغ من المال بين المساكين وفقراء المدينة لينفد المال جميعه .

بعد مدة من الزمن سأل العاملي الإمام عليه السلام عن تلك المعاملة التي كانت بينهما.

فقال له الإمام بعد أن قدم له ورقة بعنوان «حجة منزل»: هذه حجة منزلك في الجنة والذي لا زوال له ولا فناء وأنّ حدوده كالآتي حد مع حد جدّي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وحد مع جدي المرتضى علي عليه السلام وحد مع جدّي الحسن عليه السلام المجتبى وحدّ مع جدّي الحسين سيد الشّهداء عليه السلام وقد أمضى الإمام الصادق عليه السلام في آخر الورقة ففرح العاملي كثيراً ورفع يديه بالدعاء للإمام-عليه السلام-؛ لكون تلك المعاملة عظيمة ومنفعة جليلة فرجع العاملي الى وطنه فمرض في تلك السّنة وأوصى بأن تدفن معه تلك الحجة ففعلوا ذلك بعد وفاته .

ولكن لم يمضِ يومٌ واحد حتى ذهب بعض أقاربه الى قبره ليشاهدا ما كتب في تلك الحجة منقوشاً على قبره وقد أضيف إليه سطر جديد جاء منه : «قد وفى لي جعفر»(١٦).

ولا بد من لفت نظرة الى أنَّ على الإنسان المنفق أن لا يحدّد إنفاقه ويقول : هؤلاء لا يستحقون أن أنفق عليهم لأنَّهم لا يستحقون بل انفق بصور عامة فقصدك ينفعك .

قال الإمام الصادق-عليه السلام-: «إذا أردت أن يختم عملك بخير فتقبض روحك وأنت في أفضل الأعمال فعظم حقوق الله بأن لا تصرف نعمه في معاصيه ولا يغرنك حلمه عليك أكرم من ذكرنا او ادّعى حبّنا وموّدتنا سواء صدق في قوله او كذب فينفعك

قصدك ويضره كذبه»(١٧).

من كرم الإمام الحسين -عليه السلام-

يُروى أنَّ اعرابياً قصده مستعطياً، وأنشد فيه:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرَّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتـــــمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقة

فأعطاه -الإمام- الحسين عليه السلام أربعة آلاف دينار، واعتذر قائلاً:

خذها فإنِّي إليك معـــــتذر ... واعلم بأنّي عليك ذو شفقة

لو كان في يسرنا الغداة عصى ... أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزّمان ذو غـــير ... والكف منّي قليلة النَّفقة

فبكى الاعرابي فقال له الإمام عليه السلام: أراك استقللت عطاءنا فقال: لا يا سيدي ولكني أبكي كيف يأكل التراب جود يديك يا مولاي(١٨) ...

الهوامش:

١. نزهة النواظر وتنبيه الخواطر/ ١/ ٢٤٥.

٢. سورة المؤمنون/ الآيات :١ـ٧.

٣. مفردات ألفاظ القرآن/ ١٢٢/ مادة «بسط».

٤. بحار الأنوار/ ٩٧/ ١٢٤.

٥. نهج البلاغة/ ٥٣٣.

٦. ينظر مفردات ألفاظ القرآن/ ٧٤٠/ مادة «لطف» .

٧. مسند الشهاب/ ١/ ٣٣٨.

٨. الخصال/ ٣١٧.

٩. بحار الأنوار/ ٦٨/ ٣١١.

١٠. الأخلاق والآداب الإسلامية/ ٣٨.

١١. ينظر مفردات ألفاظ القرآن/ ٣٤٧/ مادة (رحم) ؛ مجمع البحرين/ ٤٩٧/ مادة (رحم) .

١٢. جامع السعادات/ ١/ ٣٢٠ .

١٣. ميزان الحكمة/ ٢/ ١٠٥.

١٤. سورة البقرة/ الآيات: ٢٦١-٢٦٢.

١٥. من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام/ ١٣٦.

١٦. بحار الأنوار/ ١١

١٧. المصدر نفسه/ ٧٤/ ٣٠٣.

١٨. من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام/ ١٤٥.

اللهم صل على محمد وآل محمد

SONY

نبذة عن مهرجان ربيع الرِّسالة الثَّقافي العالمي التَّاسع

مهرجان عُقد بمناسبة ولادة سيّد الكائنات محمد-صلّى الله عليه وآله-، وحفيده الإمام جعفر الصادق-عليه السلام-، تحت شعار:

"الرَّسولُ الأكرم إمامٌ للكلمة.. وائتلافٌ للفِرْقة".

ترعاه وتُقيمه العتبتان المقدَّستان الحسينية، والعبَّاسية، وتولي له اهتماماً كبيراً فقد عمدت اللجان المشرفة على إقامته إلى بذل المزيد من الجهد والطاقات من أجل إظهاره بالصورة التي تليق بصاحب الذّكرى أوّلاً، وبالعتبتين المقدَّستين ثانياً، وقد رافق المؤتمر عملٌ دؤوب، وتحضيراتٌ إدارية وفنية ولوجستية في التخطيط لإنجاحه بدورته التاسعة..

إنَّ من أهمّ الفعَّاليات المنضوية ضمن برنامج مهرجان ربيع الرسالة الثقافي السنوي التاسع مؤتمرُ الأكاديميّين البحثي، والـذي تمّ من خلاله طرحُ جملةٍ من البحوث الأكاديميّة الرَّصينة، وبمشاركة مجموعةٍ من الباحثين، وقد أخذت اللجنةُ العُليا المشرفة على المهرجان على عاتقها اختيار جامعةٍ من جامعات العراق لتتولّى الإشراف المباشر على المؤتمر وضمن المحاور التي تحدّدها اللجنةُ العُليا.

كما تضمّن المهرجان الكثير من الاتجاهات الفكرية والثقافية، من معارض، وبحوث، وأطروحات لغرض التعايش السلمي بين الحضارات، والذي يُعدُّ المحور الأساس له كما كان من المحاور الرئيسية دورُ فتوى المرجعية الرشيدة في وحدة صفّ الشعب العراقي بشكلٍ عام، وكذلك دورُ التعاليم السماوية، والمؤسسات الدينية في تقوية الصفّ، ولملمة الشمل بين أبناء هذا البلد، واستيعاب الطوائف والأديان الأخرى، وقد كان للعتبتين المقدستين الحسينية، والعبَّاسية دورٌ متميّز في ذلك على المستويَيْن الإقليميّ والدوليّ".

وبلغ عدد البحوث المشاركة في فعَّاليات مؤتمر الأكاديميّين المنضوي ضمن برنامجه العام، والذي يُعدّ من أهمّ فقراته هو (٣٢) بحثاً أكاديميّاً لباحثين أكاديميّين من جامعات عراقية مختلفة، وقد ارتأت اللجنة التَّحضيرية للمهرجان في هذه الدورة تكليف جامعة

واسط بالإعداد للمؤتمر.

أمّا أهم أهداف المؤتمر:

١. تعلّم مكارم الأخلاق، والتّعامل الإنساني بين البشر كافّة من سيرة المصطفى-صلى الله عليه وآله-.

٢. إشاعة روح التسامح بين مختلف المذاهب، والأديان.

٣. السّعي لمحاربة روح التطرّف التي تُفضي الى إقصاء الآخر.

٤. تعزيز الوحدة، والتّصدّي لمحاولات بثّ الفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية.

٥. التّحرّر من آثار الانتماءات الاجتماعية الضيّقة لاسيّما الأعراف العشائرية التي تقاطع القيم الإسلامية.

٦. احترام الإنسان بوصفه قيمةً عُليا كرّمه اللهُ -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم.

أما بالنسبة للمنهاج العام الذي يخصّ فعّاليات المهرجان:

اليوم الأوّل:

١- حفل الافتتاح في العتبة الحسينية المقدّسة، الصحن الشريف.

٢- الأمسية القرآنية: يُحييها نخبةٌ من القرّاء الدوليّين. في العتبة الحسينية المقدّسة - الصّحن الشريف.

اليوم الثاني:

١- بدء فعّاليات مؤتمر الأكاديميّين السّاعة التاسعة صباحاً. على قاعة خاتم الأنبياء- صلى الله عليه وآله- في العتبة الحسينية المقدسة.

٢- الجلسة الثانية لمؤتمر الأكاديميّين في العتبة العباسية المقدسة على قاعة الإمام الحسن- عليه السلام- للمؤتمرات، والندوات.

٣- أمسية الشِّعر العربي الفصيح على قاعة خاتم الأنبياء-صلى الله عليه وآله-.

٤- أمسية الشِّعر الشّعبي في الصّحن العبّاسي المقدّس.

اليوم الثالث:

١- بدء فعّاليات مؤتمر مركز الأبحاث والدِّراسات الحسينية التابع للعتبة الحسينية المقدّسة في العتبة الحسينية المقدسة على قاعة خاتم الأنبياء-صلى الله عليه وآله-.

٢- حفل ختام المهرجان في العتبة العباسية المقدسة على قاعة الإمام الحسن-عليه السلام- للمؤتمرات، والنَّدوات.

وقال سماحة الشَّيخ عبد المهدي الكربلائي-دام عزه- الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة في كلمة ألقاها:

"في الوقت الذي تعيش الأمة الإسلامية ابتهاجها بولادة الرسول الأعظم-صلى الله عليه وآله- لا يزال يعكّر صفو عزّتها، وفخرها استمرارُ التحدّيات، والمخاطر الدَّاخلية والخارجية، والتي اشتدّت في السنين الأخيرة على أثر نموّ، وتصاعد المنهج التكفيري الدمويّ، والذي أقحم بعض بلدان الأمة الإسلامية في صراعٍ دمويّ اضطرّت إليه اضطراراً بعد أن صار هذا الخطّ التَّكفيري الاقصائي أداةً طيّعةً، تحرّكها قوى خارجية معادية للإسلام والأمة الإسلامية، وبعد أن وجد الدعمَ المالي والإعلاميّ والسياسيّ من جهاتٍ ومؤسساتٍ تُحسب على الإسلام، ولم يعُدْ يهمّها أمرُ مصالح الإسلام وأمّته بقدر ما يهمّها أن تحقّق من مكاسب أجندتها الفكرية المنحرفة عن الخطّ الإسلامي المحمّدي الأصيل، وفي نفس الوقت تصفية حساباتها السياسية والفكرية على حساب دماء المسلمين، وعزّتهم، ومستقبلهم.

إنّ قوّة الأمة بصلاح فكرها، واعتدال منهجها، وسلامة ثقافتها، وهذا ركن لا يكتمل، ولا يقوى إلّا بقوّة دولتها، وصلاح قادتها، ومن هنا فإنّ وعيَنا لمصادر المخاطر، وسلامة القناة الموصلة للوقاية والعلاج كفيلان بأن نخرج من هذه التحديات بما يضمن تحقيق الانتصار، والسَّلامة في الدِّين والدُّنيا، وزرع الألفة والتآلف بين أبناء الأمة، وما

اختيارنا لأن يكون ضمن احتفالات مهرجان ربيع الرسالة الذي يُقام بمناسبة ولادة النبيّ الأكرم-صلى الله عليه وآله- وحفيده الإمام الصادق-عليه السلام- الجامعات وأساتذتها كمحورٍ أساسيّ ثقافيّ وفكريّ من خلال بحوث علماء هذه الجامعات المشاركة في هذا الاحتفال المتصف بطابعه الدِّيني والرُّوحيّ إلّا لتعزيز، وترسيخ هذا الاندماج لأهميته في المجتمع، ودوره الحيويّ في الوصول إلى النصر في مواجهة هذه التحديات، والمصاعب.

ثمَّ بيّن سماحة السيد صالح الحيدري-دام عزه- في كلمته التي ألقاها في حفل افتتاح مهرجان ربيع الرِّسالة الثَّقافي العالمي التاسع: "يا رسول الله نشكو إليك أصحاب العقول المنحرفة التي لا يرتاح لها بالٌ إلّا بالقتل، والتَّعذيب، وسفك الدِّماء، وقطع الرقاب، وتدمير كلّ ما ينفع الناس.

إنّهم يا سيّدي يا رسول الله يتحدّثون باسم الدين، ويذبحون الأطفال، والنساء، والشيوخ حقداً لكلّ مَنْ لا يؤمن بمنهجهم اللاإسلاميّ، إنّهم يا سيّدي يا رسول الله ينفّذون مخطّطاتٍ صهيونيةً بالمال، والسلاح، والمواد المتفجرة القتالية".

جاءت بعد ذلك كلمة وزارة التعليم العالي العراقية التي ألقاها الدكتور نبيل الأعرجي: ولادة الرسول الأكرم-صلى الله عليه وآله- تدعونا للنهوض بالقطَّاعات التَّعليمية، وتطوير مؤسساتها العلمية والبحثية؛ لتتمكّن من إيصال رسالتها إلى آخر تخوم مجتمعاتنا العطشى للحكمة..

"إنّه لمن دواعي السرور أن نقف اليوم في هذا اليوم المبارك وسط هذا الجمع الفاضل، وفي ساحة من أقدس السَّاحات على مشرّفها آلاف التحية والسلام؛ لنلتئم في مهرجان ربيع الرسالة السنوي التاسع، ولنقف على أعتاب الأسوة الحسنة؛ لنقتبس من هذه الأسوة مبادئ القيم الحقّة، والأدوار الفعَّالة في حياتنا العملية؛ لتصل بنا إلى ضفاف المصداقية، والوثاقة، ولتقودنا إلى مبلغ الصيغ العلمية الحيَّة للفكر والمبادئ المتسلّحة

بالحكمة والمعارف الحقّة اقتداءً بهذا النور الملكوتي.

إنّ سيرة المصطفى الأعظم-صلوات الله عليه- تشكّل دون ريب مقياساً، وتفسيراً جلياً، وبياناً للقيم والمبادئ والمعتقد الإسلامي بشكله النقيّ المتألّق والأصيل، وما أحوجنا اليوم في مجتمعاتنا المعاصرة لأن يكون هذا الاقتداء بمصدر النور الرساليّ مبعثاً لنا لتأسيس قواعد رصينة، ومعايير محكمة تقوم عليها جميع مشاريع مؤسساتنا العصرية فكراً، ومنهجاً، وتشريعاً، وآليات تنفيذٍ، لاسيّما في عرصة التعليم العالي، فالسيرة الفكرية المرتبطة بمنبع العلم الحقّ للرسول الأعظم-صلى الله عليه وآله- تدعونا لتعميق البحوث، والدِّراسات التَّحليلية والتفسيرية لهذه السيرة العطرة التي شكّلت للإنسانية أجمع هويتها الإنسانية المثلى، وبصيغها التكاملية المرجوّة.

أمَّا كلمة اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأكاديميّين، فقد ألقاها الدكتور محمد عبد عطية السرَّاج، وجاء فيها:

إنّ الأحداث الدَّموية الإرهابية التي عصفت ببعض الدول وصلت نيرانُها الى العالم الإسلامي، مشوِّهةً صورة المفاهيم التي رسّخها القرآن الكريم فأثّرت سلباً على التعايش بين مختلف الأديان.

مهرجان ربيع الرسا
شعار الرسول الأكرم
عراقية
عراقية 2
Al Mada
الفيحاء

الرسول
الأكرم

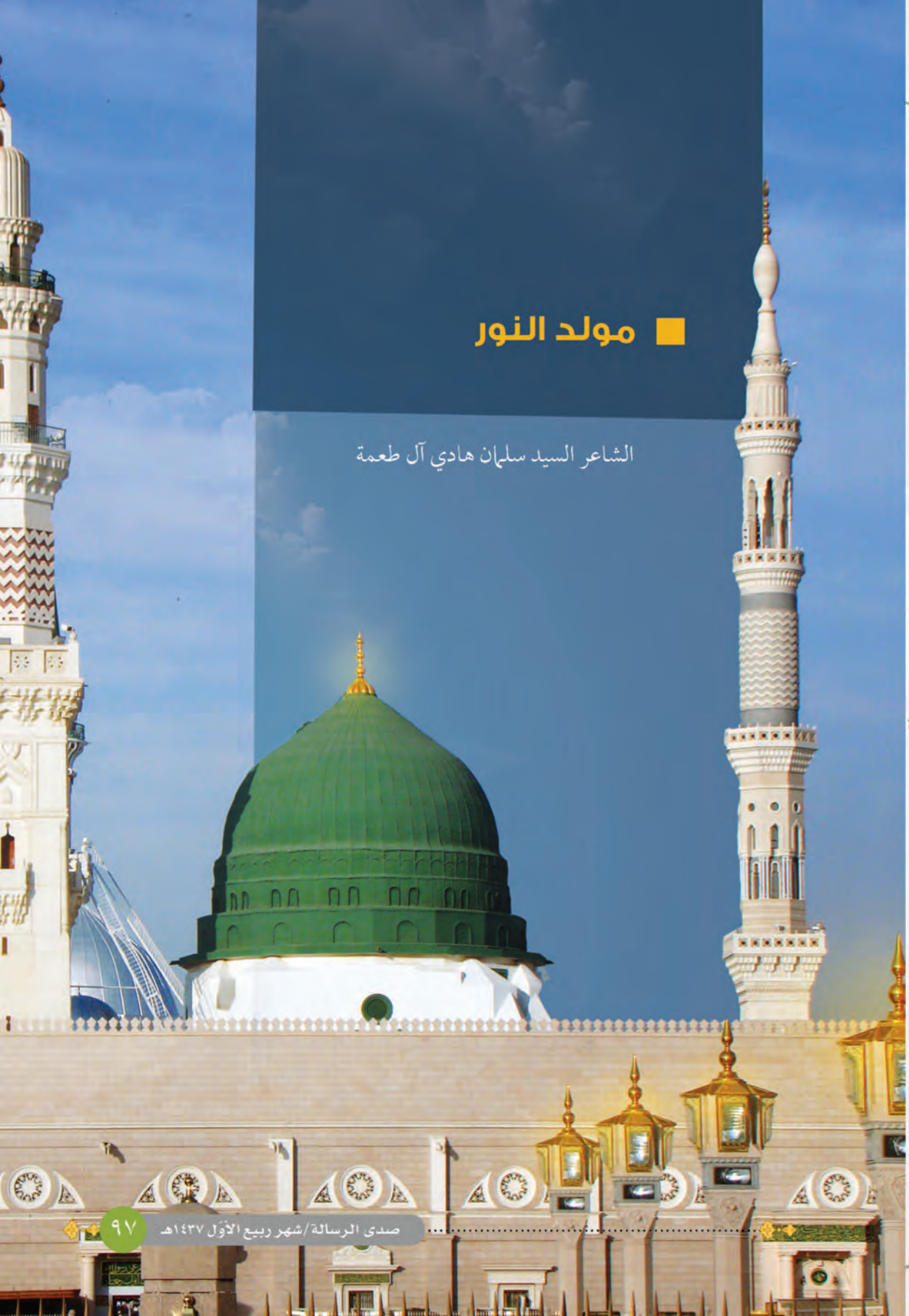

مولد النور

الشاعر السيد سلمان هادي آل طعمة

مولد النور

قيلت في مولد محرّر الانسانية ومنقذها من الجهل والظلام النبي محمد -صلى الله عليه وآله- ١٤٠٦ هـ

هتفت بأسمك واهتزّت رباها ... امة العرب ونالت مبتغاها
وزهت شوقا لباني مجدها ... وبه الايام زهواً تتباهى
شعّ نور المصطفى مؤتلفاً ... وبأبهى حلّة منه كساها
اي عيدٍ قد علت هيبته ... كزهور الروض فوّاح شذاها
بدرُ علمٍ ومنار زاخر ... قد تجلى في السما عبر مداها
سيرة وضّاءة من مكة ... اشرقت كالشمس تزهو بسناها
عمت البشرى كأنسام الصبا ... تبعث العشق فما ابهى رؤاها
وعلا الكون ضياء باهر ... كالنجوم الغرّ يزداد بهاها
كل قلب دخل العشق به ... يوم ميلاد رسول الله طه
ايها الناس عليه سلموا ... ثم صلوا فهو نبراس هداها
ولد الحب فما اروعه ... منهلا روّى قلوباً وسقاها
يا رسولاً زاده الله علاً ... وانتشى الكون بذكراه وتاها
واصطفاها هاديا رب السما ... فسما قدرا به يرضي الاله
وهوت آلهة الشرك فكم ... دمر الاوثان واجتاح دجاها؟
وابادَ الظلم في مكمنه ... ولاوكار الضلالات محاها
واذا ما انتفضت ثائرة ... امة الاسلام ما خاب رجاها
نزل القرآن ذكراً خالدا ... فكرُ غرّاء ، جبريل تلاها

بـيـنـات نـزلـت في لـغـة ... رفـع الله عـلى الـكـون لـواها
والـرسـول الـصـادق الهـادي الـذي ... مـلأ الآفـاق نـوراً اذ اتـاها
فـإذا الـبـاطـل مـهـزوم الـقـوى ... دعـوة كـان لهـا قـطـب رحـاها
دعـوة لـلـمـصـطـفى صـادقـة ... مـن جـلال الله قـد شـعّ ضياها
يـا ابـا الـزهـراء ذكـراك لـنا ... ثـورة عـارمـة نـحـذو خـطاها
قـد ولجـت الـدهـر فـذّا اصـيـدا ... وفـتـوحـات الحجى كـنـت فتاها
غـزوات خـضـتـهـا مـنـتـصرا ... تـسـعـر الحـرب ولاتخـش لظاها
امـة الـضـاد الـتـي في ارضـهـا ... هـبـط الـوحـي وبـالحـق جـلاها
عـاشـت الـعـرب بـلـيـل جـائـر ... وتـغـشـى الجـهـل فـيـهـا وعـراها
لانـظـام عـادل يخـضـعـهـا ... سـفـكـت مـن ذلـك الهـول دمـاها
وأدت لـفـلاذهـا عـن سـفـه ... خشية الامـلاق ان يفني قـواها
سـامـهـا الخـسـف ولـولا احمـد ... لم يكـن ينـجـو مـن الـغـي حماها
وغـدت في ظـل عـيـش آمـن ... فـوق هـام الـنـجـم تـزهـو بعلاها
ايهـا الـمـبـعـوث في امـتـه ... رحمـة مـا عـمّـت الـدنـيـا سـواها
قـد حـبـاك الـه مـن افـضـالـه ... مـثـلا عـلـيـا ومجـدا لا يـضـاهى
فـسـرت في كـل قـلـب نـابـض ... مـوجـة الحـب ولـلـنـفس هـداها
الـتـعـالـيـم الـتـي جـئـت بها ... دولـة الـقـرآن قـد شـاد بـنـاها
جـئـت لـلـعـالم فـجـراً ابـلـجـا ... مثـلما الـشـمـس تجـلّـت في سماها
ايهـا الـمـخـتـار قـد عـاد لالـنـا ... فـجـرك الـبـكـر الـذي عـمّ الجباها
عـاد بـالاسـلام فـأجـتـاح المـدى ... واضـاء الارض طـرّاً اذ علاها
فـاذا الايـمـان فـجـر زاحـف ... بـرؤى مـشـبـوبـة الابـداع تـاهـا
انهـا ثـورة فـكـر نـيّر ... بـالـدم الحـر وبـالـنـور بـنـاها

محمد
صلى الله عليه وآله وسلم

زيارة الرسول الأعظم ﷺ

من المستحبات المؤكدة زيارة قبر رسول الله ﷺ وقبور الأئمة الطاهرين من أهل بيته -عليهم السلام-، ودل على ذلك متواتر الروايات.

ويأتي من بعد ذلك في الاستحباب والفضل: زيارة قبور الأولياء والعلماء والصالحين، ومن ثم زيارة قبور مطلق المؤمنين؛ فإنّها تذكّر بالآخرة وتشدّ الناس نحو الخير والتقوى.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: " إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة الذين هم من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلي والحسن والحسين -صلوات الله عليهم-، ثم يمد المضمار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة (عليهم السلام) إلاّ أنَّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي (١)(عليه السلام)".

هذا ولا يصح الإشكال بأنَّ رسول الله ﷺ قد مات فما فائدة زيارته والتوسل به إلى الله عزوجل؟، فإنَّه مردود بالأدلة العقلية والنقلية.

قال تعالى: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاّ تَشْعُرُونَ) (٢). وقال سبحانه: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)(٣).

مضافاً إلى خصوص ما ورد في أنَّ النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين -عليهم السلام- لافرق بين حيهم وميتهم، وأنَّهم يسمعون الكلام ويردون السلام عندما يزورهم الإنسان بعد مماتهم، إلى غير ذلك مما ذكرناه في الكتب العقائدية.

عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "ما لكم تسوءون رسول الله".

فقلت له: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟.

قال عليه السلام: " أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله ﷺ "(٤).

وقال رسول الله ﷺ: "من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة"(٥).

وعن ابن أبي نجران قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام (٦) عمن زار قبر النبي صلى الله عليه وآله قاصداً؟

قال: له الجنة(٧).

وعن أبي بكر الحضرمي قال: قد أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أكثر الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ما استطعت، وقال: " إنَّك لا تقدر عليه كلّما شئت" وقال لي: "تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله "؟

فقلت: نعم.

فقال: " أما إنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك إذا كنت نائيا"(٨).

وأمّا كيفيّة زِيارَة النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه مِنَ الْبُعد

قال العلامة المجلسي -رحمه الله- في زاد المعاد في أعمال عيد الميلاد وهو اليوم السّابع عشر من ربيع الأوّل : قال الشّيخ المفيد والشّهيد والسّيد ابن طاووس -رحمهم الله- : اذا أردت زيارة النّبي صلى الله عليه وآله في ما عدا المدينة الطيّبة من البلاد فاغتسل ... ثمّ قف وتوجّه بقلبك اليه وقُل : اَشْهَدُ اَنْ لا اِلـهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاَشْهَدُ اَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالاْخرينَ، وَاَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبياءِ وَالْمُرْسَلينَ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ الاَئِمَّةِ الطَّيِّبينَ، ثمّ قل : اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليلَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَحْمَةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيَرَةَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَجيبَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْمُرْسَلينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا قائِماً بِالْقِسْطِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا فاتِحَ الْخَيْرِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزيلِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَلِّغاً عَنِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا السِّراجُ الْمُنيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَشِّرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَذيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُنْذِرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ الَّذي يُسْتَضاءُ بِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الْهادينَ الْمَهْدِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى جَدِّكَ عَبْدِ

المُطَّلب، وَعَلى اَبيكَ عبْدِ الله، اَلسَّلامُ عَلى اُمِّكَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَب، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ وَكَفيلِكَ أبي طالِب، اَلسَّلامُ عَلى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرِ الطَّيّارِ في جِنانِ الْخُلْد، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَحْمَدُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله عَلَى الأَوَّلينَ وَالاْخَرينَ وَالسّابِقُ اِلى طاعَةِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَالْمُهَيْمِنُ عَلى رُسُلِه، وَالْخاتَمُ لاِنْبيائِه، وَالشّاهِدُ عَلى خَلْقِه، وَالشَّفيعُ اِلَيْه، وَالْمُكينُ لَدَيْه، وَالْمُطاعُ في مَلَكُوتِه، الأَحْمَدُ مِنَ الأَوْصافِ، الْمُحَمَّدُ لِسائِرِ الأَشْرافِ، الْكَريمُ عِنْدَ الرَّبِّ، وَالْمُكَلَّمُ مِنْ وَراءِ الْحُجُبِ، الْفائِزُ بِالسِّباقِ، وَالْفائِتُ عَنِ اللِّحاقِ، تَسْليمَ عارِفٍ بِحَقِّكَ مُعْتَرِفٍ بِالتَّقْصيرِ في قِيامِهِ بِواجِبِكَ، غَيْرَ مُنْكِرٍ مَا انْتَهى اِلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ، مُوقِنٍ بِالْمَزيداتِ مِنْ رَبِّكَ، مُؤْمِنٍ بِالْكِتابِ الْمُنْزَلِ عَلَيْكَ، مُحَلِّلٍ حَلالَكَ، مُحَرِّمٍ حَرامَكَ، اَشْهَدُ يا رَسُولَ الله مَعَ كُلِّ شاهِدٍ، وَاَتَحَمَّلُها عَنْ كُلِّ جاحِدٍ، اَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لاُِمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ رَبِّكَ، وَصَدَعْتَ بِاَمْرِه، وَاحْتَمَلْتَ الأَذى في جَنْبِه، وَدَعَوْتَ اِلى سَبيلِه بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الْجَميلَةِ، وَاَدَّيْتَ الْحَقَّ الَّذي كانَ عَلَيْكَ، وَاَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالْمُؤْمِنينَ، وَغَلُظْتَ عَلَى الْكافِرينَ، وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً حَتّى اَتاكَ الْيَقينُ، فَبَلَغَ الله بِكَ اَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمينَ، وَاَعْلى مَنازِلِ الْمُقَرَّبينَ، وَاَرْفَعَ دَرَجاتِ الْمُرْسَلينَ، حَيْثُ لا يَلْحَقُكَ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُكَ فائِقٌ، وَلا يَسْبِقُكَ سابِقٌ، وَلا يَطْمَعُ في اِدْراكِكَ طامِعٌ، اَلْحَمْدُ لله الَّذي اسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَهَدانا بِكَ مِنَ الضَّلالَةِ، وَنَوَّرَنا بِكَ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَجَزاكَ الله يا رَسُولَ الله مِنْ مَبْعُوثٍ اَفْضَلَ ما جازى نَبِيّاً عَنْ اُمَّتِه، وَرَسُولاً عَمَّنْ اُرْسِلَ اِلَيْه، بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يا رَسُولَ الله، زُرْتُكَ عارِفاً بِحَقِّكَ، مُقِرّاً بِفَضْلِكَ، مُسْتَبْصِراً بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ وَخالَفَ اَهْلَ بَيْتِكَ، عارِفاً بِالْهُدَى الَّذي اَنْتَ عَلَيْه، بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي وَنَفْسي وَاَهْلي وَمالي وَوَلَدي، اَنَا اُصَلّي عَلَيْكَ كَما صَلَّى الله عَلَيْكَ، وَصَلّى عَلَيْكَ مَلائِكَتُهُ وَاَنْبِياؤُهُ وَرُسُلُهُ، صَلاةً مُتَتابِعَةً وافِرَةً مُتَواصِلَةً لاَ انْقِطاعَ لَها وَلا اَمَدَ وَلا اَجَلَ، صَلَّى الله عَلَيْكَ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ كَما اَنْتُمْ اَهْلُهُ .

ثمّ ابسط كفّيك وقل : اَللّـهُمَّ اجْعَلْ جَوامِعَ صَلَواتِكَ، وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ، وَفَواضِلَ خَيْراتِكَ، وَشَرائِفَ تَحِيّاتِكَ وَتَسْليماتِكَ وَكَراماتِكَ وَرَحَماتِكَ وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ، وَاَئِمَّتِكَ الْمُنْتَجَبينَ، وَعِبادِكَ الصّالِحينَ، وَاَهْلِ السَّماواتِ وَالاَرَضينَ، وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ مِنَ الاَوَّلينَ وَالاْخِرينَ، عَلى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَشاهِدِكَ وَنَبِيِّكَ وَنَذيرِكَ وَاَمينِكَ وَمَكينِكَ وَنَجِيِّكَ وَنَجيبِكَ وَحَبيبِكَ وَخَليلِكَ وَصَفِيِّكَ وَصَفْوَتِكَ وَخاصَّتِكَ وَخالِصَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَخَيْرِ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَخازِنِ الْمَغْفِرَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَمُنْقِذِ الْعِبادِ مِنَ الْهَلَكَةِ بِاِذْنِكَ، وَداعيهِمْ اِلى دينِكَ الْقَيِّمِ بِاَمْرِكَ، اَوَّلِ النَّبِيّينَ ميثاقاً، وَآخِرِهِمْ مَبْعَثاً، الَّذي غَمَسْتَهُ في بَحْرِ الْفَضيلَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْجَليلَةِ، وَالدَّرَجَةِ الرَّفيعَةِ، وَالْمَرْتَبَةِ الْخَطيرَةِ، وَاَوْدَعْتَهُ الاَصْلابَ الطّاهِرَةَ، وَنَقَلْتَهُ مِنْها اِلَى الاَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لُطْفاً مِنْكَ لَهُ وَتَحَنُّناً مِنْكَ عَلَيْهِ، اِذْ وَكَّلْتَ لِصَوْنِهِ وَحِراسَتِهِ وَحِفْظِهِ وَحِياطَتِهِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَيْناً عاصِمَةً، حَجَبْتَ بِها عَنْهُ مَدانِسَ الْعُهْرِ، وَمَعائِبَ السِّفاحِ، حَتّى رَفَعْتَ بِهِ نَواظِرَ الْعِبادِ، وَاَحْيَيْتَ بِهِ مَيْتَ الْبِلادِ، بِاَنْ كَشَفْتَ عَنْ نُورِ وِلادَتِهِ ظُلَمَ الاَسْتارِ، وَاَلْبَسْتَ حَرَمَكَ بِهِ حُلَلَ الاَنْوارِ، اَللّـهُمَّ فَكَما خَصَصْتَهُ بِشَرَفِ هذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْكَريمَةِ وَذُخْرِ هذِهِ الْمَنْقَبَةِ الْعَظيمَةِ، صَلِّ عَلَيْهِ كَما وَفّى بِعَهْدِكَ، وَبَلَّغَ رِسالاتِكَ، وَقاتَلَ اَهْلَ الْجُحُودِ عَلى تَوْحيدِكَ، وَقَطَعَ رَحِمَ الْكُفْرِ في اِعْزازِ دينِكَ، وَلَبِسَ ثَوْبَ الْبَلْوى في مُجاهَدَةِ اَعْدآئِكَ، وَاَوْجَبْتَ لَهُ بِكُلِّ اَذًى مَسَّهُ اَوْ كَيْد اَحَسَّ بِهِ مِنَ الْفِئَةِ الَّتي حاوَلَتْ قَتْلَهُ فَضيلَةً تَفُوقُ الْفَضائِلَ، وَيَمْلِكُ بِها الْجَزيلَ مِنْ نَوالِكَ، وَقَدْ اَسَرَّ الْحَسْرَةَ، وَاَخْفَى الزَّفْرَةَ، وَتَجَرَّعَ الْغُصَّةَ، وَلَمْ يَتَخَطَّ ما مَثَّلَ لَهُ وَحْيُكَ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ صَلاةً تَرْضاها لَهُمْ، وَبَلِّغْهُمْ مِنّا تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاماً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ في مُوالاتِهِمْ فَضْلاً وَاِحْساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً، اِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ .

ثمّ صلّ أربع ركعات صلاة الزّيارة بسلامين واقرأ فيها ما شئت من السّور، فاذا فرغت فسبّح تسبيح الزّهراء (عليها السلام) وقُل :

اَللّٰهُمَّ انَّكَ قُلْتَ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه: (وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً) وَلَمْ اَحْضُرْ زَمانَ رَسُولِكَ عَلَيْه وَآلِه السَّلامُ، اَللّٰهُمَّ وَقَدْ زُرْتُهُ راغِباً تائِباً مِنْ سَيِّئِ عَمَلي، وَمُسْتَغْفِراً لَكَ مِنْ ذُنُوبي ومُقِرّاً لَكَ بِها وَاَنْتَ اَعْلَمُ بِها مِنّي، وَمُتَوَجِّهاً اِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَواتُكَ عَلَيْه وَآلِه، فَاجْعَلْني اَللّٰهُمَّ بِمُحَمَّد وَاَهْلِ بَيْتِه عِنْدَكَ وَجيهاً في الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ، يا مُحَمَّدُ يا رَسُولَ اللهِ، بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يا نَبِيَّ اللهِ يا سَيِّدَ خَلْقِ اللهِ، اِنّي اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلَى اللهِ رَبِّكَ وَرَبّي لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي، وَيَتَقَبَّلَ مِنّي عَمَلي، وَيَقْضِيَ لي حَوائِجي، فَكُنْ لي شَفيعاً عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبّي، فَنِعْمَ الْمَسْؤُولُ الْمَوْلى رَبّي، وَنِعْمَ الشَّفيعُ اَنْتَ يا مُحَمَّدُ، عَلَيْكَ وَعَلى اَهْلِ بَيْتِكَ السَّلامُ، اَللّٰهُمَّ وَاَوْجِبْ لي مِنْكَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالرِّزْقَ الْواسِعَ الطَّيِّبَ النّافِعَ، كَما اَوْجَبْتَ لِمَنْ اَتى نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَواتُكَ عَلَيْه وَآلِه وَهُوَ حَيٌّ، فَاَقَرَّ لَهُ بِذُنُوبِه وَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُكَ عَلَيْه وَآلِه السَّلامُ، فَغَفَرْتَ لَهُ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، اَللّٰهُمَّ وَقَدْ اَمَّلْتُكَ وَرَجَوْتُكَ وَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَرَغِبْتُ اِلَيْكَ عَمَّنْ سِواكَ، وَقَدْ اَمَّلْتُ جَزيلَ ثَوابِكَ، وَاِنّي لَمُقِرٌّ غَيْرُ مُنْكِر، وَتائِبٌ اِلَيْكَ مِمَّا اقْتَرَفْتُ، وَعائِذٌ بِكَ في هذَا الْمَقامِ مِمّا قَدَّمْتُ مِنَ الاَعْمالِ الَّتي تَقَدَّمْتَ اِلَيَّ فيها وَنَهَيْتَني عَنْها، وَاَوْعَدْتَ عَلَيْهَا الْعِقابَ، وَاَعُوذُ بِكَرَمِ وَجْهِكَ اَنْ تُقيمَني مَقامَ الْخِزْيِ وَالذُّلِّ يَوْمَ تُهْتَكُ فيهِ الاَسْتارُ، وَتَبْدُو فيهِ الاَسْرارُ وَالْفَضائِحُ، وَتَرْعَدُ فيهِ الْفَرائِصُ، يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ، يَوْمَ الاَفِكَةِ، يَوْمَ الاَزِفَةِ، يَوْمَ التَّغابُنِ، يَوْمَ الْفَصْلِ، يَوْمَ الْجَزاءِ، يَوْماً كانَ مِقْدارُهُ خَمْسينَ اَلْفَ سَنَةٍ، يَوْمَ النَّفْخَةِ، يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ، يَوْمَ النَّشْرِ، يَوْمَ الْعَرَضِ، يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمينَ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخيهِ وَاُمِّه وَاَبيهِ وَصاحِبَتِه وَبَنيه، يَوْمَ تَشَقَّقُ الاَرْضُ وَاَكْنافُ السَّماءِ، يَوْمَ تَاْتي كُلُّ نَفْس تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها، يَوْمَ يُرَدُّونَ اِلَى اللهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا، يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ اِلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ اِنَّهُ هُوَ الْعَزيزُ الرَّحيمُ، يَوْمَ يُرَدُّونَ اِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، يَوْمَ يُرَدُّونَ اِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الاَجْداثِ سِراعاً كَاَنَّهُمْ اِلى نُصُب يُوفِضُونَ، وَكَاَنَّهُمْ

جَرادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعينَ اِلَى الدّاعِ اِلَى اللهِ، يَوْمَ الْواقِعَةِ، يَوْمَ تَرُجُّ الْأَرْضُ رَجّاً، يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ، وَلا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً، يَوْمَ الشّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ، يَوْمَ تَكُونُ الْمَلائِكَةُ صَفّاً صَفّاً، اَللّهُمَّ ارْحَمْ مَوْقِفي في ذلِكَ الْيَوْمِ بِمَوْقِفي في هذَا الْيَوْمِ، وَلا تُخْزِني في ذلِكَ الْمَوْقِفِ بِما جَنَيْتُ عَلى نَفْسي، وَاجْعَلْ يا رَبِّ في ذلِكَ الْيَوْمِ مَعَ اَوْلِيائِكَ مُنْطَلَقي، وَفي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مَحْشَري، وَاجْعَلْ حَوْضَهُ مَوْرِدي، وَفي الْغُرِّ الْكِرامِ مَصْدَري، وَاَعْطِني كِتابي بِيَميني حَتّى اَفُوزَ بِحَسَناتي، وَتُبَيِّضَ بِهِ وَجْهي، وَتُيَسِّرَ بِهِ حِسابي، وَتُرَجِّحَ بِهِ ميزاني، وَاَمْضِي مَعَ الْفائِزينَ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ اِلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ الـهَ الْعالَمينَ، اَللّهُمَّ اِنّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ تَفْضَحَني في ذلِكَ الْيَوْمِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلايِقِ بِجَريرَتي، اَوْ اَنْ اَلْقى الْخِزْيَ وَالنَّدامَةَ بِخَطيئَتي، اَوْ اَنْ تُظْهِرَ فيهِ سَيِّئاتي عَلى حَسَناتي، اَوْ اَنْ تُنَوِّهَ بَيْنَ الْخَلائِقِ بِاسْمي، يا كَريمُ يا كَريمُ، الْعَفْوَ الْعَفْوَ، السَّتْرَ السَّتْرَ، اَللّهُمَّ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ يَكُونَ في ذلِكَ الْيَوْمِ في مَواقِفِ الْأَشْرارِ مَوْقِفي، اَوْ في مَقامِ الْأَشْقِياءِ مَقامي، وَاِذا مَيَّزْتَ بَيْنَ خَلْقِكَ فَسُقْتَ كُلاًّ بِاَعْمالِهِمْ زُمَراً اِلى مَنازِلِهِمْ فَسُقْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحينَ، وَفي زُمْرَةِ اَوْلِيائِكَ الْمُتَّقينَ اِلى جَنّاتِكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ .

ثمّ ودّعه وقل : اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْبَشيرُ النَّذيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا السِّراجُ الْمُنيرُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا السَّفيرُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، اَشْهَدُ يا رَسُولَ اللهِ اَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الْأَصْلابِ الشّامِخَةِ، وَالْأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها، وَاَشْهَدُ يا رَسُولَ اللهِ اَنّي مُؤْمِنٌ بِكَ وَبِالْأَئِمَّةِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِكَ مُوقِنٌ بِجَميعِ ما اَتَيْتَ بِهِ راضٍ مُؤْمِنٌ، وَاَشْهَدُ اَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِكَ اَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى اَهْلِ الدُّنْيا، اَللّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَةِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، وَاِنْ تَوَفَّيْتَني فَاِنّي اَشْهَدُ في مَماتي عَلى ما اَشْهَدُ عَلَيْهِ في حَياتي اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا الـهَ اِلاّ اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَاَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِهِ اَوْلِياؤُكَ وَاَنْصارُكَ وَحُجَجُكَ عَلى خَلْقِكَ، وَخُلَفاؤُكَ في عِبادِكَ، وَاَعْلامُكَ في بِلادِكَ،

وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةُ سِرِّكَ، وَتَراجِمَةُ وحْيِكَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَبَلِّغْ رُوحَ نَبِيِّكَ مُحَمَّد وَآلِهِ في ساعَتي هذِهِ وَفي كُلِّ ساعَة تَحِيَّةً مِنّي وَسَلاماً، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ تَسْليمي عَلَيْكَ (١١).

الهوامش:

(١) الكافي/ ج٤ / ص٥٨٥.

(٢) سورة البقرة/ الآية: ١٥٤.

(٣) سورة آل عمران/ الآية: ١٦٩.

(٤) مشكاة الأنوار/ ص٧١-٧٢.

(٥) كامل الزيارات/ ص١٢.

(٦) أي الإمام الجواد عليه السلام.

(٧) كامل الزيارات/ ص١٢.

(٩) وسائل الشيعة/ ج١٤ ص٣٣٨ - ٣٣٩.

(١٠) مفاتيح الجنان/ ١٥٦.